دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	ماجهل اشتقاقه من مفردات اللغة : اسبابه ومظاهره
المصدر:	مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط
الناشر:	جامعة الأزهر - كلية اللغة العربية بأسيوط
المؤلف الرئيسي:	سلطان، محمد عبدالمنعم محمود
المجلد/العدد:	ع 30, ج 5
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2011
الصفحات:	3359 - 3462
رقم MD:	336851
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	AraBase
مواضيع:	اللغويون العرب ، النحو، اللغة العربية، الاشتقاق، معاني الألفاظ، الصرف
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/336851

© 2019 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

كلية اللغة العربية بأسيوط

المجلة العلمية

ما جهل اشتقاقه من مفردات اللغة

أسبابه ومظاهره

إعداد

د/ محمد عبد المنعم محمود سلطان

مدرس أصول اللغة في كلية اللغة العربية بأسيوط

(العدد الثلاثون – الجزء الخامس ديسمبر 2011م)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، خلق الإنسان علمه البيان، والصلاة والسلام على أفصح الناطقين وأكمل المتحدثين سيدنا محمد النبي الأمي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبع طريقهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فإن ألفاظ اللغة العربية تتجمع في مجموعات، كل مجموعة منها تشترك مفرداتها في أحرف ثلاثة، وتشترك في معنى عام، بينما تتميز بصيغتها ومبناها مع انفرادها بمعنى خاص بها، ناشئ عن صيغتها، ... ولكن مهما ابتعدت بصيغتها فهي تحمل طابع نسبها في الأحرف الثلاثة التي تدور معها أني دارت، وهذه مزية في اللغة العربية ليست لغيرها من اللغات، فمادة [ج ن ن] مثلا تفيد معنى الاستتار، ومنها المِجَنّ والجِنّة والجنون والجِنّ والجَنّة ..[1] وهذا ما يسمى بالاشتقاق اللغوي الدلالي[2]، وهو المراد في هذا البحث وهو غير الاشتقاق الصرفي –كما سيأتي.

وعن هذا الاشتقاق يقول ابن فارس (ت 395) هـ: "أجمع أهل اللغة – إلا من شذ عنهم – أنّ للغة العرب قياسًا، وأنَّ العرب تشتق بعض الكلام من بعض، وأنَّ اسم الجِنَّ مشتق من الاجتنان، وأن الجيم والنون تدلان أبدًا على الستر، تقول العرب للدرع: جُنَّة، وأجنَّة الليل، وهذا جنين، أي: هو في بطن أمه، أو مقبور"[3].

([1]) ينظر عوامل تنمية اللغة العربية د/ توفيق محمد شاهين ص 87.

([2]) ينظر مقدمة التحقيق لكتاب اشتقاق الأسماء للأصمعي تحقيق د / رمضان عبد التواب ص 41 وعلم الاشتقاق نظريًا وتطبيقيًا د/ محمد حسن جبل ص 63.

([3]) الصاحبي في فقه اللغة ص 67.

تعريف الاشتقاق اللغوي (الدلالي):

الاشتقاق اللغوي أحد شقي الاشتقاق الصغير (العام)، والشق الآخر هو الاشتقاق الصرفي، وقد اشتهر تعريف الاشتقاق الصغير عند القدماء بأنّه: "أخذ صيغة من صيغة أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية، وهيئة تركيب لها؛ ليُدلّ بالثانية على معنى الأصل، وزيادة مفيدة، لأجلها اختلفا حروفًا أو هيئة؛ كضارب من ضَرَبَ، وحَذِرٌ من حَذِرَ"[1].

وعرفه بعض المحدثين بقوله: "توليد لبعض الألفاظ من بعض والرجوع بها إلى أصل واحد يحدد مادتها ويوحي بمعناها المشترك الأصيل مثلما يوحي بمعناها الخاص الجديد"[2].

فمن خلال هذين التعريفين يتبين أنّ الاشتقاق الصغير أو العام عبارة عن توليد أو استحداث لكلمات من أصول أو جذور لغوية سابقة لها في الاستعمال، غير أنَّ هذا الأخذ أو التوليد إن كان منصبًا على لفظ الكلمة فقط سمي الاشتقاق لفظيًا أو صرفيًا، كأخذ صيغة من أخرى دون التعرض للمعنى المعجمي، وإن كان المراد من الأخذ هو معنى الكلمة، سمي الاشتقاق لغويًا أو دلاليًا[3].

إذًا فالاشتقاق اللفظي هو: الاشتقاق الذي يقصد به وضع اللفظ في صيغة معينة لقصد منى الصيغة، مع بقاء المعنى الحرفي كما هو[4].

ويسمى بالاشتقاق الصرفي – أيضًا – لأنه مختص ببنية الكلمة، فهو نوع من التصريف[5].

([1]) المزهر في علوم اللغة للسيوطي 1 / 346.

([2]) دراسات في فقه اللغة د/ صبحي الصالح ص 174.

([3]) فالجذر اللغوي [ض ر ب] مثلاً يشتق منه لفظيًا فيقال: "ضرب، يضرب، اضرب، ضارب، مضروب، لبيان معنى الصيغة الصرفية، وهو زمن الفعل أو من وقع منه الفعل أو من وقع عليه ... إلخ، ويشتق منه دلاليًا: ضرب في الأرض بمعنى: ذهب، والضريبة: الصوف، والضريب: اللبن من عدة لقاحات في إناء واحد، وضرْب بمعنى نظير، ضرب المثل ... إلخ الاشتقاقات الحقيقية أو المجازية؛ لأن الهدف منه حينئذ بيان المعنى الجديد، أو إظهار العلاقة بين المعاني المأخوذة من المعنى الأصلي.

([4]) ينظر الموجز في علم الدلالة د/ محمد حسن جبل ص 87.

([5]) ينظر عوامل تنمية اللغة العربية ص 88 – 89.

والاشتقاق اللغوي أو الدلالي هو: الاشتقاق الذي يُقْصَدُ به استحداث كلمة جديدة المعنى من كلمة أخرى أو كشف الربط الاشتقاقي بين كلمتين أو أكثر مع تناسب الكلمتين في المعنى وتماثلهما في الحروف الأصلية ومواقعها في الحالتين [1].

هذا والاشتقاق الصرفي غير مراد في هذا البحث؛ لأنه من مباحث علم الصرف، أما الاشتقاق الدلالي فهو محط أنظار اللغويين قديمًا وحديثًا، وهو المقصود من هذا البحث؛ لأنه يمثل قضية مهمة من قضايا فقه اللغة.

أنواع الاشتقاق اللغوي:

للاشتقاق اللغوي أنواع أو مستويات، تميزه عن الاشتقاق الصرفي، وباقي الاشتقاقات الأخرى[2]، وهذه المستويات هي:

1- الاشتقاق الجزئي، أو الربط الجزئي.

2- الاشتقاق التطوري.

3- تعليل التسمية.

4- التأصيل، وهو الربط الاشتقاقي الشامل لمعنى محوري عام أو دوران استعمالات الجذر على معنى [3].

وسوف أتناول كل نوع من هذه الأنواع بالتعريف والشرح في المباحث الآتية، جاعلاً كل نوع منها مظهرًا لما يندرج تحته من الكلمات المجهولة الاشتقاق.

([1]) ينظر علم الاشتقاق ص 63 والموجز في علم الدلالة ص88.

([2]) كالاشتقاق الكبير والأكبر والكبار ينظر دراسات في فقه اللغة ص 186 – 210 – 243.

([3]) ينظر: علم الاشتقاق ص 65 – 69.

موقف اللغويين من هذا الاشتقاق قديماً وحديثاً:

تنبه المتقدمون من أهل اللغة للاشتقاق الدلالي، ودونوا فيه مؤلفاتهم القيمة منذ وقت مبكر من مراحل التأليف وجمع مفردات اللغة وممن ألف في هذا النوع من الاشتقاق، الأصمعي (ت 216) هـ، ألف كتابه "اشتقاق الأسماء"، وألف من بعده أبو بكر بن دريد (ت 321) هـ كتابه "الاشتقاق"، ولكن كان الموضوع في الكتابيين منصبًا على أسماء الأشخاص والقبائل دون غيرهما من باقي الأسماء أو الصفات والأفعال، وقد صرح بذلك ابن دريد في مقدمة الاشتقاق حيث قال: "فشرحنا في كتابنا هذا أسماء القبائل والعشائر وأفخاذها وبطونها، وتجاوزنا ذلك إلى أسماء ساداتها وشعرائها وفرسانها .. ولم نتعدّ ذلك إلى اشتقاق أسماء صنوف النامي من نبات الأرض، نجمها وشجرها وأعشابها، ولا إلى الجماد من صخرها ومدرها..؛ لأننا عن رُمنا ذلك احتجنا إلى اشتقاق الأول التي نشتق منها، وهذا ما لا نهاية له" [1].

وقد كان السبب الباعث على تأليف هذا اللون من الاشتقاق على يد الأصمعي وابن دريد ومن نهج نهجهما، هو الرد على الشعوبية في ذلك العصر، إذ كان من مطاعن الشعوبية على اللسان العربي آنذاك هو اتخاذ العرب أسماء لا أصل لها في لغتهم، يقول ابن دريد: "وكان الذي حدانا على إنشاء هذا الكتاب، أنَّ قومًا ممن يطعن على اللسان العربي وينسب أهله إلى التسمية بما لا اصل له في لغتهم، وإلى ادعاء ما لم يقع عليه اصطلاح من أوليّتهم، وعدّوا أسماء جهلوا اشتقاقها، ولم ينفذ علمهم في الفحص عنها، فعارضوا بالإنكار.." [2].

فيتضح مما ذكره ابن دريد أنّ الهدّف من تأليفه لكتاب الاشتقاق هو بيان الأصل الاشتقاقي لتلك الأسماء التي جهلها المستعربون من غير أبناء العرب، وعارضوا بالإنكار على العرب الخلّص التسمية بها كما

(1) الاشتقاق ص 4.
(2) الاشتقاق ص 4.

يؤخذ مما قاله في المقدمة – أيضًا – أنّ هذا اللون من الاشتقاق لا يستقصى التأليف فيه، ولا يمكن حصره، فهو مظهر من مظاهر التطور التاريخي الدلالي لمفردات اللغة، فضلاً عن كثرة مفرداتها وتنوع دلالاتها، وتعدد أساليبها، ولو رام أحد من الباحثين حصر هذا الاشتقاق لما وجد إلى ذلك سبيلاً، فذلك مما لا نهاية له – على حد قول ابن دريد.

وقد فطن علماء اللغة المحدثين إلى أنّ الاشتقاق اللغوي يعد فرعًا مهمًا من فروع علم اللغة التاريخي التأصيلي لمعاني مفردات اللغة [1]، تتولد عن طريقه كلمات ذات معانٍ جديدة ومتنوعة، وإن كانت في مجموعها تنتمي إلى معنى واحد يُعد أصلاً لها ويعبر عنه بالجذر الثلاثي اللغوي لتلك الكلمات، يقول الدكتور/ صبحي الصالح بهذا الصدد: "وإمكان الرجعة بالفروع المختلفة – مهما تتعدد – إلى أصل واحد يوحي بالرابط المشترك بينها، أمر في العربية ذو بال، يؤكد احتفاظ هذه اللغة بأنسابها مثلما يحتفظ العرب بأنسابهم، فالألفاظ العربية كالعرب أنفسهم، تتجمع في قبائل وأُسَرٍ معروفة الأنساب، وتحمل هذه الألفاظ دومًا دليل معناها وأصلها وميسم نسبها، وذلك في الحروف الثلاثة الأصلية التي تدور مع ما يتولد عنها ويشتق منها من ألفاظ" [2].

ومن أفضل ما ألف في هذا اللون من الاشتقاق حديثًا كتاب: "علم الاشتقاق نظريًا وتطبيقيا" لأستاذنا الدكتور محمد حسن جبل، فقد فرق فيه مؤلفه بين نوعي الاشتقاق الصغير، وهما الصرفي والدلالي وحدد أنواع أو مظاهر كل منهما والأمثلة التي تندرج تحت كل مظهر من مظاهرهما.

([1]) ينظر الكلمة دراسة لغوية ومعجمية د/ حلمي خليل ص 92.

([2]) دراسات في فقه اللغة ص 177.

ما جُهل اشتقاقه من مفردات اللغة:

ذكر بعض المتقدمين من رواة اللغة أنّ هناك كلمات في اللغة العربية لم يعرف اشتقاقها الدلالي إمّا لكونها مجهولة الاشتقاق عند عامة أهل اللغة، وإما لخفاء جذرها الاشتقاقي عند بعضهم، فلم يعرف الأصل الذي تنحدر منه، مع أنها من فصيح لغة العرب ومستعملة في المنثور والمنظوم من كلامهم، يقول سيبويه في سياق بيان اختلاف الصيغ مع تحقيق علة التسمية: "فإن كان [أي الاسم] عربيًا نعرفه ولا نعرف الذي اشتق منه فإنما ذلك لأننا جهلنا ما علم غيرنا" [1].

ويقول أبو حاتم الرازي (322) هـ: "وربما دُعي الشيء باسم لا يُعرف اشتقاقه من أيَّ اسم هو، بل يكون مُصطلحًا عليه، قد خفي على الناس ما أريد به، ولأي شيء سُمِّي بذلك الاسم ..." [2].

لذا فقد قمت بجمع هذه المفردات من مظانها الأصلية، ودرستها دراسة تأصيلية في ظل الاشتقاق الدلالي، أملاً في الوصول إلى جذرها اللغوي المجهول أو ردّ الشارد منها إلى أصله، وقد حفزني لخوض غمار هذا البحث – على الرغم من صعوبته ومشقة الاستقصاء عن جذر الكلمة فيه – اجتهاد بعض اللغويين ومحاولاتهم في بيان أصل تلك الكلمات.

هذا وقد جاء البحث في مقدمة ومدخل ومباحث وخاتمة وفهارس فنية.

أمّا عن المقدمة: فقد تناولت فيها التعريف بالاشتقاق الدلالي، والفرق بينه وبين الاشتقاق الصرفي، وأشرت في إيجاز إلى أنواعه، وموقف علماء اللغة منه قديمًا وحديثًا، وموقف الرواة المتقدمين مما جُهل اشتقاقه من مفردات اللغة.

أمّا المدخل: فقد حصرت فيه الأسباب التي أدت إلى جهل الأصل الاشتقاقي لبعض الكلمات.

([1]) الأصول في النحو لابن السراج 1 / 157 وعلم الاشتقاق ص 109.

([2]) الزينة في الكلمات الإسلامية العربية 1 / 137.

وأمّا المباحث فقد صنفتها طبقًا لأنواع الاشتقاق الدلالي؛ فجعلت كل نوع منها مبحثًا مستقلاً بما تضمنه من ألفاظ مجهولة الاشتقاق، فجاء الكتاب في أربعة مباحث هي:

المبحث الأول: الاشتقاق الجزئي.

المبحث الثاني: الاشتقاق التطوري.

المبحث الثالث: تعليل التسمية.

المبحث الرابع: الدوران أو دوران استعمالات الجذر على معنى عام.

أمّا الخاتمة فقد ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من هذا البحث، وقد زيلت البحث بفهارس فنية، وهي:

فهرس المفردات اللغوية المشروحة، فهرس المصادر والمراجع فهرس الموضوعات.

وبعد فأرجو من الله أن يكون هذا البحث إضافة جديد لمكتبة اللغة العربية، فإن أكن قد وفقت في عرض مباحثه فلله الفضل والمنّة وإن كانت الأخرى فحسبي أني قد حاولت، والكمال لله وحده وفوق كل ذي علم عليم.

د/ محمد عبد المنعم محمود

مدخل

في ذكر الأسباب التي تؤدي إلى جهل الاشتقاق

يكمن وراء الأشياء الغامضة، أو التي يخفى كنهها عمن قصدها أسباب، إذا وضع القاصد يده عليها وأحاط بها انكشف عنه الغموض وبرح الخفاء، وكذلك الكلمات التي خفي اشتقاقها أو غمض نسبها على بعض المتقدمين من رواة اللغة وجامعيها، قد كان وراء هذا الخفاء أسباب عدة، وهي كالتالي:

أ- الاشتراك في الأصل السامي:

بأن تكون الكلمة المجهولة الاشتقاق من الموروث من اللغة السامية الأم، وتشترك فيه مع اللغة العربية بعض اللغات السامية الأخرى، كالعبرية والحبشية والآرمية وغيرها من أخواتها الساميات، غير أنّ كثيرًا من متقدمي أهل اللغة لم يكن على علم بأواصر القرابة بين اللغة العربية وبين هذه اللغات، وحتى من كان منهم على علم بتلك الأواصر لم تثمر هذه المعرفة عندهم في الدرس اللغوي ومقارنة اللغة العربية باللغات السامية [1]، ومن كلمات المشترك السامي في هذا البحث: "رمان، جنازة هصّان" [2].

([1]) ينظر فصول في فقه العربية د/ رمضان عبد التواب ص 42 بتصرف.

([2]) ينظر ص 18 من البحث و ص 25، 32.

ب- أن تكون الكلمة من المفردات العربية القديمة:

من أسباب جهل الاشتقاق أن تكون الكلمة لغة أو لهجة لبعض المجتمعات العربية القديمة، ومعروف أن اللغة العربية مرت بمراحل وأطوار من التاريخ اللغوي منذ النشأة أو الانفصال من اللغة السامية الأم، وحتى الاكتمال المتمثل في اللغة الفصحى والأدب، وكثير من هذه المراحل لم تصل إليه أيدي الباحثين حتى يوم الناس هذا، إلا ما حفظته بعض النقوش والآثار التي عثر عليها في مناطق متفرقة من شبه الجزيرة العربية، من ذلك كلمتي: "هُسَع وهَيْسوع"، قال بن دريد: "قد سمّت العرب هسعَ وهيسوعًا، قال: وهذه لغة قديمة لا يُعرف اشتقاقها، وأحسبها عبرانية أو سريانية"[1]، قال الصاغاني (ت 650) هـ معلّقًا على ما ذكره ابن دريد: "لقد أبعد بن دريد في المرام، وأبعط في السّوْم، ولو علم من أين تؤكل الكتف، ومن أيّ الغصون يقتطف لتتصل من ارتكاب الكُلَف، وهذه الأسماء عربية حميرية واشتقاقها من هَسَعَ، إذا: أسرع، فتأمل ذلك"[2].

ج- أن تكون الكلمة من المولد:

من الأسباب التي أدت إلى جهل اشتقاق الكلمة في اللغة، كون الكلمة من المولد الذي استجد وأُستحدث – بعد عصر الاحتجاج اللغوي – على ألسنة المستعربين والناطقين بلغة العرب من الأعاجم،

(1) جمهرة اللغة 1 / 470.

(2) تاج العروس [هـ س ع]، وقوله: أبعط، أي: أبعد في السوم.

ولم يكن لها استعمال قبل ذلك في فصيح كلام العرب، من ذلك كلمة: "شلّح" بمعنى عرّى، قال ابن دريد: "شلحي: لغة مرغوب عنها، وهو السيف بلغة أهل الشَّحر، فأمّا قول العامّة: شلّحه فلا أدري مما اشتقاقه" [1]، وقال الأزهري (ت 370) هـ "الشلحاء: السيف بلغة أهل الشَّحر، وهم بأقصى اليمن، وروى أبو العباس [ثعلب] عن ابن الأعرابي قال: الشلح: السيوف الحداد، قلت: ما أدري الشلحاء والشلح عربية صحيحة، وكذلك التشليح الذي يتكلم به أهل السواد، سمعتهم يقولون: شلَّح فلان، إذا خرج عليه قطاع الطرق فسلبوه ثيابه وعروه وأحسبها بنبطية"[2].

د- أن تكون من الألفاظ المصحّفة:

ومن هذه الأسباب – أيضًا – التصحيف الذي يصيب بعض أصوات الكلمة بالإبدال أو القلب أو الحذف أو الزيادة، فيؤدي إلى تغير دلالة الكلمة، أو يخرجها عن دائرة الألفاظ المعروفة النسب، من ذلك كلمة "السقفاء" في قول الحجاج بن يوسف الثقفي: "ألا وإياي وهذه السقفاء والزرافات، فإني لا آخذ أحدًا من الجالسين في زرافة إلا ضربت عنقه"[3]، قال أبو عبيد (ت 224) هـ: "أما السقفاء فلا أعرفها" [4]، وقال ابن قتيبة (ت 276) هـ: "قد أكثرت السؤال عنه فلم يعرف" [1]، وقد ثبت أنها

(1) جمهرة اللغة 1 / 276.
(2) تهذيب اللغة [ش ل ح].
(3) غريب الحديث لأبي عبيد 4 / 481 والفائق في غريب الحديث 4 / 130، والزرافات: الجماعات.
(4) غريب الحديث 4 / 481.

تصحيف، والصواب: الشفعاء، جمع شفيع، أراد أنهم كانوا يجتمعون إلى السلطان يشفعون إليه في المريب، فنهاهم عن ذلك [2]. ومن ذلك قول الأزهري في مادة [ل خ ج]: "قال ابن شميل: اللَّخَج: أسوأ الغَمَص، تقول: عينٌ لَخِجَة: لَزِقة بالغمص، قلت: هذا عندي شبيه بالتصحيف والصواب لَخِحَت عينه – بخاءين – ولححت – بحائين، إذا التصقت من الغمص، قال ذلك ابن الأعرابي وغيره، وأما اللَّخَج، فإنه غير معروف في كلام العرب، ولا أدري ما هو" [3].

هـ - التعريب:

التعريب ظاهرة قديمة في اللغة العربية، ينشأ دائمًا من احتكاكها بغيرها من اللغات الأخرى المجاورة لها، فهو نتاج التأثير والتأثر بين اللغات، وقد جاءت إلى اللغة ألفاظ معربة من لغات عدة، استطاع علماء اللغة المتقدمون حصرها والتنبيه على لغاتها الأصلية المأخوذة منها، كالفارسية والرومية والمصرية القديمة وغيرها، وهناك كلمات مجهولة الأصل، أو الاشتقاق في العربية وهي في واقع الأمر تنتمي إلى المعرب القديم، الذي وقف منه المتقدمون موقف المتردد في نسبته أو رده إلى لغته الأصلية، من ذلك كلمة "الباطئة" من

([1]) غريب الحديث له 3 / 702.

([2]) الفائق 4 / 130.

([3]) تهذيب اللغة [ل خ ج].

آنية الشراب، قال الخليل (ت 170) هـ: "باطئة: اسم مجهول ألأصل" [1]، وقال الأزهري: "الباطئة: الناجود، قال: ولا أدري أمعرب هو أم عربي؟ وهو الذي يجعل فيه الشراب، وجمعه بواطئ، ..." [2].

ومنه كلمة "شنذة" في حديث سعد بن معاذ (رضي الله عنه) لما حكم في بني قريظة، حملوه على شنذة من ليف، وهي – بالتحريك – شبه إكاف يجعل لمقدمته حِنْوٌ. قال الخطابي (ت 370) هـ: "ولست أدري بأي لسان هي" [3].

و- أن تكون الكلمة مما أميت أصله في اللغة:

من أسباب جهل الأصل الاشتقاقي للكلمة إماتة أصلها في اللغة، وترك استعماله في مرحلة مبكرة من مراحل الاستعمال اللغوي، من ذلك قول الخليل: "القيعون من العشب: نبت على فيعول، مثل قيصوم، وهو ما طال منه، يقال: اشتقاقه من القعن، كالقيصوم من القصم، ونحو هذه الأشياء اشتقت من الأسماء وأُميتت أصولها، ولكن يعرف ذلك في تقدير الفعل، قيل يكون القيعون من القيع كالزيتون من الزيت" [4]. ويمكن أن يكون مما أُميت أصله كلمة "الدَّفْتَر"، وهو جماعة الصحف المضمومة، أو جريدة

(1) العين [ب ط أ].
(2) تهذيب اللغة [ب ط أ].
(3) ينظر النهاية 2 / 1230 [ش ن ذ].
(4) العين [ق ع ن].

الحساب، قال بن دريد: "لا أعرف له اشتقاقًا"، وقال الجواليقي (ت 540) هـ: "فأما الدفتر فعربي صحيح، لا خلاف في ذلك، قال ابن الأنباري: ولا يعرف له اشتقاق" [1].

ز- أن يكون الاسم من المرتجل:

من أسباب جهل الاشتقاق محاولة بعض اللغويين إيجاد أصل يرجع إليه بعض الأسماء، وهي في الواقع اللغوي مرتجلة، غير منقولة أو مأخوذة من غيرها فليس كل مفردات اللغة مشتقة من غيرها، من ذلك كلمة "فقعس" علما، وهو فقعس بن طريف بن عمرو بن قُعَين، أبو حي من بني أسد بن خزيمة[2] قال الأزهري: "لا أعرف اشتقاقه"[3]، وقال الصاغاني: "فقعس علم مرتجل قياسي" [4].

ح- أن يكون الاسم مجهول الاشتقاق بسبب تردده بين أصلين أو أكثر، من ذلك كلمة "جيْهان"، وكلمة "ديحان" الآتي بيانهما [5].

([1]) المعرب ص 75.

([2]) ينظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم 2 / 446.

([3]) تهذيب اللغة [ف ق ع س].

([4]) العباب [ف ق ع س].

([5]) ينظر ص 33، ص 64 من هذا البحث.

ط- أن يكون السبب في جهل الاشتقاق هو التطور الصوتي بالإبدال خاصّة، أي إبدال أحد حروف الكلمة بحرف آخر فينشأ عن الإبدال تغيير في لفظ الكلمة مع اتحاد معنييهما أو تقاربهما، ثم يقل استعمال أحد الحرفين في اللغة ويكثر الآخر، وذلك مثل كلمتي: "الغشب" و"قباث" [1].

([1]) ينظر ص 18، 20 من البحث.

المبحث الأول

الاشتقاق الجزئي

تمهيد: في التعريف به وأهميته في اللغة.

المظهر الأول من مظاهر الاشتقاق الدلالي هو الاشتقاق الجزئي وفي هذا النوع ينصب الأخذ الاشتقاقي على كلمتين بأعيانهما من جهة المعنى، فإحدى الكلمتين هي المأخذ أو الأصل المشتق منه والأخرى هي الكلمة المشتقة، وإنما سمي جزئيًا؛ لقصر النظر فيه على المأخذ والمشتق دون النظر إلى اشتقاقات المأخذ، أي: سائر مفردات جذره واستعمالاتها، كما هو الحال فيما يسمى بدوران المادة حول معنى عام لذا يقال في تعريفه: "استحداث لفظ من لفظ آخر للتعبير به عن معنى جديد يناسب معنى هذا الآخر، مع التماثل بين اللفظين في حروفهما الأصلية ومواقعها فيهما"[1].

أهميته في اللغة:

يعد هذا الاشتقاق أهم أنواع الاشتقاق الدلالي، فهو الذي يعول عليه مع الاشتقاق اللفظي في تكثير مفردات اللغة، وتعدد دلالاتها، فالأصل اللغوي [ش ج ر] مثلاً، يشتق منه لفظيًا عدة صيغ منها: الشجرة، وهي واحدة الشجرات والأشجار والشجر معروفة، ويقال للمجتمع الكثير منه في منبته: شجراء

(1) علم الاشتقاق نظريًا وتطبيقيًا ص 65، ص 133.

– بزنة فعلاء – والمشجرة – بزنة – مفعلة – الأرض التي تنبت الشجر الكثير، ويقال منه: أرض شجيرة، وواد شجير، ذو شجر كثير ... ويشتق منه دلاليًا على طريقة الاشتقاق الجزئي، المشاجرة، والتشاجر والاشتجار بمعنى الاختلاف والتشابك المأخوذ من اختلاف وتشابك أغصان الشجرة وفروعها، فيقال: التقى فئتان فتشاجروا برماحهم، أي: اقتتلوا فتشابكوا مختلفين، واشتجروا برماحهم كذلك، ومنه قيل لمركب النساء: مشاجر؛ لتشابك عيدان الهودج بعضها في بعض واحدها مَشْجَر وشاجر [1]، وعلى هذا الاشتقاق أو التفرع في المعنى جاء قول الله (تعالى): **(لا وربّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ)** [2]، قال أبو جعفر النحاس (ت 338) هـ: "أي فيما اختلفوا فيه وأصل هذا من الشجر لاختلاف أغصانه ..." [3].

فكلمة "شجر" قد تعددت صيغها عن طريق الاشتقاق الصرفي أو اللفظي، وتنوعت دلالاتها عن طريق الاشتقاق الدلالي "الجزئي" هذا هو السرَّ في جعل الاشتقاق الصغير بنوعية من أهم عوامل تنمية اللغة وزيادة ثروتها اللفظية ومقدرتها على تنوع الدلالات.

([1]) ينظر تهذيب اللغة [ش ج ر].
([2]) النساء من الآية [65].
([3]) معاني القرآن 2 / 128.

غير أنّ الاشتقاق اللفظي لا غموض فيه ولا صعوبة، فهو صياغة ألفاظ من أخرى على صيغ معروفة؛ لتعبر عن نفس معاني تلك الألفاظ في تلك الصيغ[1]، أما الاشتقاق الدلالي فقد يكتنفه بعض الصعوبات التي تتمثل في خفاء العلاقة أو الصلة بين معنى المشتق ومعنى الأصل المشتق منه في بعض الكلمات بسبب تقادم العهد الذي حدث فيه الاشتقاق والأخذ، أو بسبب التطور وكثرة الاستعمال للكلمة المشتقة، فقد تخفي تلك العلاقة على أبناء اللغة غير المتخصصين بل على بعض المتخصصين في الدرس اللغوي – أيضًا.

فقد أبهم على بعض الدارسين معنى عبارة: "غرفة الأطفال المبتسرين". عندما رأي هذه الجملة عنوانًا لحجرة مختصة بأطفال الحضانات بمستشفى الأطفال الجامعي، ولو وقع في خلده أنّ كلمة مبتسر مشتقة من البسر، وهو التمر قبل إرطابه [الرُمْخ]، وأنها تفيد طلب الشيء أو حدوثه قبل أوانه، لتأكد لديه أنّ معنى "الأطفال المبتسرين" هم الأطفال الذين ولدوا قبل اكتمال مدة الحمل كقول العرب قديمًا: بسرت غريمي وابتسرته، تقاضيت منه الدين قبل حلول الأجل[2].

ولعل غموض العلاقة بين الأصل والمأخوذ منه هو الذي أوجد في اللغة العربية كلمات خفي اشتقاقها على بعض رواة اللغة وجامعيها منذ عصر التدوين وجمع مفردات اللغة وما تلاه من عصور حتى

(1) ينظر علم الاشتقاق ص 136.
(2) ينظر تاج العروس [ب س ر].

يوم الناس هذا، يقول بعض علماء اللغة المحدثين بهذا الشأن: "... بعض المواد التي مرت بمراحل التغير عبر العصور حتى انفردت بعض فروعها بمعانٍ جديدة لا صلة لها بالمعنى الأصلي، لابد وأن يكون لها علاقة، ولكننا لا نعرفها نظرًا لأننا لا نملك معجمًا تاريخيًا يظهر لنا ما مرت به الكلمات عبر عصور التاريخ المختلفة وما حدث لها من تغير" [1].

لذا فسوف أقوم بعرض المفردات التي جهل اشتقاقها وتبين من خلال دراستها أنها تنتمي إلى هذا النوع من الاشتقاق الدلالي مرتبة ترتيبًا ألفبائيًا.

أ- آرسة:

قال ابن دريد: "آرسة بن مرَّ اسم رجل، قال الأصمعي: لا أدري من أي شيء اشتقاقه" [2].

والسبب في أنّ الأصمعي لم يعرف أصل هذه الكلمة، هو أنّ هذا الاسم قديم في لغة العرب، يطلق على جد جاهليي في بني تميم، وهو آرسة بن مرّ بن أُدّ بن طابخة بن إياس بن مضر، أخو تميم بن مرّ [3]، لذا قال الصاحب بن عبّاد (ت 385) هـ: "ذكر الخليل أنّ الأرس لم يُسْمَع إلا في اسم أرْسة بن مر بن أد، وقيل الأرس: الأصل، وهو لئيم الأصل" [4].

([1]) الاشتقاق وأثره في النمو اللغوي د/ عبد الحميد محمد أبو سكين، ص 87.

([2]) جمهرة اللغة 3 / 248.

([3]) ينظر الأنساب للسمعاني 2 / 382 والعباب للصاغاني [أ ر س].

([4]) العين والمحيط في اللغة [أ ر س].

وقوله: الأرس: الأصل، هو المعروف في اللغة، يقولون: هو طيب الأرس – بكسر الهمزة وفتحها – ولئيم الأرس، أي: الأصل [1]، قال أبو الغريب النصري:

إنَّ لئيمَ الإرسِ غَيْرُ نازعٍ ** عن وذِء جاريْه الغريبِ والجُنُبِ [2]

ومنه قيل للأكل الطيب: أرس – أيضًا، ومن الأرس بمعنى الأصل اشتق آرسة [3].

ب- الدقش:

قال الخليل: قلت لأبي الدقيش [4]: ما الدقش والدقيش؟ قال: لا أدري، ولم أسمع له تفسيرًا، قلت: فاكتنيت بما لا تدري؟ قال: الأسماء والكنى علامات من شاء تسمى بما شاء، لا قياس ولا حتم" [5].

وقال أبو الطيب اللغوي (351) هـ – في الإبدال بين الدال والراء، وبين الدال والنون نقلاً عن الأصمعي: "الدَّقْش والرَّقْش والنَّقْش واحد، وكذلك التدقيش والترقيش، ومنه سمي هذا الشاعر المرَقِّش [6]، وبعضهم يقول: إنما سُمِّي مرقشًا بقوله:

الدَّارُ قَفْرٌ والرُّسومُ كما ** رَقَّش في ظَهْرِ الأديم قلم" [7]

([1]) ينظر الأمالي لأبي على القالي 2 / 19 وتهذيب اللغة والعباب [أ ر س].

([2]) البيت من البسيط، وهو في الأمالي 2 / 19 وزهر الأكم في الأمثال والحكم لليوسي ص 104، والوذء: الشتم، والجنب: القريب، وقيل الوذء: المكروه من الكلام شتمًا كان أو غيره.

([3]) ينظر العباب للصاغاني [أ ر س].

([4]) هو أبو الدقيش القناني الغنوي، من قدماء رواة البصرة، روى عنه الخليل كثيرًا في كتاب العين، وأخذ عن النضر بن شميل، ينظر الأعراب الرواة د/ عبد الحميد الشلقاني ص 191.

([5]) العين [د ق ش]، [ع ك ش].

([6]) هو المرقش الأكبر، ربيعة بن سعد بن مالك بن ضُبَيْعة بن قيس بن ثعلبة، أحد العشاق العرب المشهورين، عاش هو وابن أخيه المرقش الأصغر عمرو بن حرملة بن سعد في زمن مهلهل بن ربيعة، وشهد حرب بكر وتغلب، ينظر الشعر والشعراء لابن قتيبة 1 / 216 ومعجم الشعراء للمرزباني ص 201.

([7]) البيت من السريع وهو في الشعر والشعراء 1 / 216 ومعجم الشعراء ص 201 والإبدال لأبي الطيب اللغوي 1 / 364 – 392، والترقيش: الكتابة والخطوط.

فالذي نُسب إلى أبي الدقيش يدل على أنّ كلمة "دقش" غير معروفة الاشتقاق في اللغة، أما ما ذكره أبو الطيب يدل على أنّ الكلمات الثلاث مترادفة في اللغة للدلالة على معنى واحد، وهو أثر شيء في شيء أو اختلاط لون بآخر [1]، تقول العرب: يذهب الرماد حتى ما ترى له نقشًا، أي: أثرًا في الأرض، وإذا ضُرب العذق[2] بشوكة فأرطب، فذلك المنقوش، والفعل منه النقش .... [3] وفي مادة [رقش] يقال: الرقشاء: الأفعى، سميت بذلك لترقيش في ظهرها وخطوط، قال النابغة الذبياني:

فَبِتُّ كَأنِّيَ ساوَرتْنِي ضَئِيلةٌ ** من الرُّقْش في أنيابها السّمّْ ناقِعُ[4]

والرقشاء من المعز: التي فيها نقط سواد وبياض [5]، وفي مادة [د ق ش] يقولون: الدُّقْشة: دُيْبَّة رقشاء، وقل: رقطاء أصغر من العَظَاءة [6]، والدُّقَيْش: طائر أغبر أرقط معروف عند العرب، قال غلام منهم:

يا أُمَّتاه أَخْصِبِي العشيَّهْ

قد صدِتُّ دقشًا ثُمَّ سندريَّهْ[7]

وما ذكره أبو الطيب هو الذي يسانده الواقع اللغوي، فقد سمَّت العرب دقشًا ودقيشًا أخذًا من مادة [دقش]، كما سموا مرقَّشًا واشتقوه من "رقش"، ولذا قال الصاحب بن عباد: "الدُّقَيش: طائر، ولعلَّ كنية أبي الدُّقَيش منه" [1].

([1]) ينظر تهذيب اللغة [دق ش]، [ر ق ش]، [ن ق ش] ومقاييس اللغة [ر ق ش] ولسان العرب [د ق ش]، [ر ق ش]، [ن ق ش].

([2]) العذق – بكسر العين – الكباسة، وهي العرجون الذي عليه البلح بما فيه الشماريخ ويجمع على أعذاق، ينظر اللسان [ع ذ ق].

([3]) التهذيبي [ن ق ش].

([4]) البيت من الطويل وهو في ديوانه ص 33 ونظام الغريب للربعي ص 181، وقوله: ساورتني، أي: واثبتني، والضئيلة: الحية الدقيقة لطول عمرها، والرقش: نقط سواد وبياض، وناقع: ثابت يقال نقع السم نقوعًا: إذا ثبت.

([5]) ينظر تهذيب اللغة واللسان [ر ق ش].

([6]) ينظر جمهرة اللغة 2 / 269 والمخصص 8 / 102 واللسان [د ق ش].

([7]) البيتان من الرجز، وهما في اللسان وتاج العروس [د ق ش]، وقوله: أخصبي من الخصب، وهو رفاهة العيش، يقال: أخصب الرجل، إذا كان كثير خير المنزل، والسندرية: طائر خالص الزرقة، من قول بعضهم: تعالوا نصيدها زرقاء سندرية.

إذًا فالدقيش معروف الاشتقاق كما أن مرقشًا معروف كذلك، أمّا ما نسب إلى الخليل في سؤاله لأبي الدقيش، فهو تقول واختلاق نسبه بعض المتقولين إليه، وقد جاء مثله في مادة [ع ك ش] من كتاب العين: "... قلت للخليل من أين قلت "ع ك ش" مهمل، وقد سمَّت العرب بعكاشة؟ قال: ليس على الأسماء قياس" [2]. مع أنّ كلمة عكش معروفة في اللغة، ومنها قولهم: عكش على القوم: حمل عليهم[3].

وهذا افتراء لا يصح إثباته في اللغة، ولا يؤيده الاستعمال اللغوي، إذ يترتب عليه أن يكون في اللغة العربية ألفاظ فارغة من المعنى، وهي مستعملة ومتداولة في كلام العرب، وهو ما لم يثبته أحد من رواة اللغة وجامعيها، كما أنَّ ما نسب إلى الخليل، قد ذكره بعض الرواة منسوبًا إلى يونس بن حبيب، مما يدل على بطلان هذا القول وعدم صحته[4]، ولهذا كان ابن دريد محقًا عندما قال – في الرد على من زعم أن العرب تتخذ أسماء لا أصل لها ولا معنى في لغتهم – : "... أن قومًا ممن يطعن على اللسان العربي وينسب أهله إلى التسمية بما لا أصل له في لغتهم .... واحتجوا بما ذكره الخليل – بزعمهم – أنه سأل أبا الدقيش: ما الدقيش؟ فقال: لا أدري، إنما هي أسماء نسمعها ولا نعرف معانيها، وهذا غلط على الخليل وادعاء على أبي الدقيش، وكيف يغبى على أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد (نضَّر الله وجهه) مثل هذا وقد سمع العرب سمّت دَقْشًا ودُقَيْشًا ودَنْقَشًا فجاءوا به مكبَّرًا ومصغَّرًا ومعدولاً به من بنات الثلاثة إلى بنات الأربعة بالنون الزائدة" [5].

وقال في موضع آخر من كتابه "جمهرة اللغة": "قال أبو حاتم: الدُّقْشَة: دُويبَّة أصغر من العِظاءَة رقطاء، والدَّقش عنده شبيه بالنقش، وردّ قوم من أهل اللغة هذا الحرف، وقالوا: ليس بمعروف وهذا غلط؛

([1]) المحيط في اللغة [د ق ش].

([2]) العين [ع ك ش].

([3]) المصدر السابق نفسه.

([4]) ينظر جمهر اللغة 2 / 269.

([5]) الاشتقاق له ص 4 والجمهرة 2 / 269.

لأنّ العرب قد سمّت دنقشًا والنون زائدة، ولم يبنوا منه هذا البناء إلا وله أصل" [1]. وقال في كتابه "الاشتقاق": "دنقش، النون فيه زائدة، وهو من الدقش، وهو تطأطؤ الرأس ذلاً وخضوعً" [2].

فهذا دليل قاطع على أنّ الجذر اللغوي [د ق ش] مستعمل عند العرب، وأنه مرادف لكلمتي نقش ورقش في الدلالة على اختلاط لون بآخر وأنّ الدقيش مشتق منه، بل إنّه قد يتفرع إلى دلالات أخرى نتيجة للتطور وكثرة الاستعمال، فما ذكره ابن دريد من أنّ دنقش معناه طأطأ رأسه ذلاً وخضوعًا، قد جاء مغايرًا في الدلالة للدقش بمعنى النقش، فقد جاء على الدلالة التطورية، وهي دلالة مكتسبة من زيادة النون، وتصيير بناء فعل على فنعل، أي: بعد أن أصاب بناء الكلمة تطور صرفي، وهذا ما يعرف عند المحدثين بالدلالة الصرفية [3]. وعلى تلك الدلالة جاء قول الراجز:

يُــدنقِشُ العَــينَ إذا مــا نَظَــرا

يَحْسَــبُهُ وهــو صــحيحٌ أَعْــورا[4]

ويؤيد هذا قول أبي عمرو الشيباني: "الدنقشة: خفض البصر وإكبابك ومطأطأة رأسك" [5].

ج- الرُّمّان:

قال الجوهري (ت 392) هـ: "الرّمّان: معروف، الواحدة رُمَّانة. قال سيبويه: سالته – يعني الخَلِيل – عن الرمان إذا سُمِّي به، فقال: لا أصرفه في المعرفة، وأحمله على الأكثر، إذ لم يكن له معنى يعرف به،

(1) جمهرة اللغة 2 / 269.

(2) الاشتقاق ص 558.

(3) ينظر البنيّة الصرفية وأثرها في تغيير الدلالة دراسة تطبيقية على قراءة الإمام عاصم د / محروس محمد إبراهيم ص 86 – 90.

(4) البيتان من الرجز، وهما في اللسان وتاج العروس [د ن ق ش].

(5) ينظر الجيم 1 / 255 وتهذيب اللغة [د ن ق س] واللسان [د ن ق ش].

أي: لا يُدْرى من أي شيء اشتقاقه، فنحمله على الأكثر، والأكثر زيادة الألف والنون، وقال الأخفش: نونه أصلية، مثل قُرَّاص وحُمَّاض، وفُعَّال أكثر من فُعْلان" [1].

فالخلاف الذي وقع بين الخليل والأخفش يتمثل في منع رمان من الصرف إذا سُمِّي به للعلمية وزيادة الألف والنون عند سيبويه والخليل وصرف الاسم "علمًا" عند الأخفش؛ لأن النون أصلية، وسبب الخلاف هو خفاء المعنى الذي أخذ منه هذا الاسم، وهو ما يُسمّى بالاشتقاق الدلالي، كما جاء في النص صراحة .فسيبويه يحمله على فُعلان؛ لأنه الأكثر مجيئًا في اللغة، والأخفش يحمله على فُعَّال؛ لأنه الأكثر استعمالاً في باب النبات خاصة، قال ابن بري معلقًا على قول الأخفش السابق: "لم يقل أبو الحسن إنَّ فُعّالاً أكثر من فُعلان، بل الأمر بخلاف ذلك، وإنما قال: إنَّ فُعَّالاً يكثر في النبات نحو المِرَّان والحُمَّاض والعُلاّم فلذلك جعل رُمَّانًا فُعَّالاً" [2].

والحق. أنّ الكلمة إذا حكم بزيادة الألف والنون فيها كانت معلومة الاشتقاق فهي حينئذٍ من رمَّ الشيءَ بمعنى جمعه وأحكمه ولمّ ما تفرق منه [3]، قال ابن سيده (ت 458) هـ: "الرمان على مذهب سيبويه من قولك رممت الشيء أرمُّه رمًّا: إذا جمعته، وذلك لاكتناز الرمان واتصال أجزائه وتداخل حبه [4]، وقد ألمَّ بذلك بعض المولّدين بل أبانه فقال – يصف مجمع قوم قد ضغطهم وضمهم:

مـــا أَحْسِـــبُ الرُّمَّـــان يُجمـــعُ حَبُّـــه ** في قِشْـــــــرِهِ إلاّ كمـــــــا نحـــــــنُ [5]

([1]) الصحاح [ر م ن]. والقراص والحماض: من النبات، وكذلك العلام.

([2]) اللسان [ر م ن].

([3]) ينظر تهذيب اللغة وللسان [ر م م].

([4]) المخصص 3 / 232.

([5]) البيت من السريع، ولم أقف على قائله وهو في المخصص 3 / 232 والفائق للزمخشري 3 / 373.

وكذلك سُمِّي الرمان البري مظًّا، مشتقًّا من المماظَّة، وهو التداني والتضام في الخصومة" [1]. وتبعه في ذلك الزمخشري فقال: "... ولهذا سُمِّي رُمَّانًا؛ فُعْلان من الرَّمِّ؛ وهو إصلاح الشيء وضم ما تشعث منه وانتشر" [2].

وإذا حُكم بأصالة النون فهي من الأسماء المرتجلة أو الجامدة الموروثة من الأصل السامي في اللغة، وإلى القول بأصلية النون ذهب ابن مالك (ت 672) هـ حيث قال: "الرمان معروف، ونونه أصلية؛ لقولهم: مَرْمنة للمكان الذي يكثر فيه" [3]. يعني أن الرمان اسم جامد، واشتق منه "صرفيًا" اسم المكان، على عادة العرب في الاشتقاق من الأسماء الجامدة كاستحجر الطين، من الحجر واستنوق الجمل، من الناقة [4].

وكان من الأولى أن تُحمل هذه الكلمة "رُمّان" على فُعلان؛ لكثرة مجيئه في اللغة العربية ولتوسعها في الاشتقاق الدلالي، ولكن قد وجد من اجتهاد المحدَثين ما يؤيد كون الكلمة على صيغة فُعَّال هو الأصل، وأنّه من المشترك السامي في اللغة فقد قال بعضهم: "رمان Rumman: نوع من الفاكهة، والكلمة أو الاسم تقابل في الحبشية Roman وفي العبرية Rimmon وفي الآرمية Rimm وفي السريانية Rumana" [5].

([1]) المخصص 232.

([2]) الفائق 3 / 373.

([3]) إكمال الإعلام بتثليث الكلام 1 / 263.

([4]) ينظر الخصائص لابن جنى 1 / 123.

([5]) معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية د/ حازم علي كمال الدين ص 188.

د- الغَشْب:

قال ابن دريد: "قد سموا غَشَبِيّ، والغَشْبُ لا أدري مما اشتقاقه" [1]، وقال في موضع آخر من الجمهرة: "الغشب: لغة في الغشم، وأحسب أنّ الغشب موضع؛ لأنهم قد سموا غَشَبِيًّا؛ فيمكن أن يكون منسوبًا إلى الغشب" [2].

فابن دريد لم يذكر في النص الأول معنى الغشب، كما أنه لم يُعْرف اشتقاقه وفي النص الثاني يرى أنّ الغشب – بالباء لغة في الغشم – بالميم، غير أنه لم يفسر معنى الغشم أيضًا – ولم يذكر أصله الذي أخذ منه، ولعله في مادة "غشم" قد اعتمد على شهرة معناها ووضوح أصلها عند أهل اللغة.

فالغشم في كلام العرب: الظلم، يقولون: قد غشم الوالي الرَّعِيَّة يغشمهم غشمًا: خبطهم بعسفه [ظلمه]، وأخذ منهم كل ما قدر عليه، وهو مأخوذ من غَشَمَ الحاطب، وهو أن يحتطب ليلاً؛ فيقطع كل ما قدر عليه من الشجر بغير نظرٍ ولا فكرٍ [3]، قال الشاعر:

فقُلْتُ تَجَهَّزْ فاغْشِمِ النَّاس سائلاً ** كما يَغْشِمُ الشَّجْراءَ باللَّيلِ حاطبُ [4]

ومن هذا الأصل – أيضًا – الغَشْم، وهو الاعتساف في السير على غير هُدًى يقولون: غشمتُ الأمر على عواهنه غُشُومًا، أي: ركبته على عمياء[5] وقد سمَّت العرب غاشمًا وغُشَيْمًا [6]، وغَشْمٌ: موضع بالسراة، أو وادٍ من أوديتها [7]. وتبدل الميم باء [1] فيقال: غشب، وهذا الإبدال يمثل مظهرًا من مظاهر

([1]) جمهرة اللغة 3 / 311.

([2]) المصدر السابق ص 1 / 293.

([3]) ينظر المفضل لابن سلمة الضبي ص 213 والزاهر في معاني كلمات الناس لابن الأنباري 2 / 27 وتاج العروس [غ ش م].

([4]) البيت من الطويل، ولم أقف على قائله، وهو في المفضل ص 213 والزاهر في معاني كلمات الناس 2 / 27 واللسن [غ ش م]، والشجراء: جمع شجرة، يقال: شجرة وشجراء وقصبة وقصباء.

([5]) ينظر المحيط في اللغة [غ ش م].

([6]) جمهرة اللغة 1 / 488.

([7]) ينظر معجم البلدان 4 / 201 وتاج العروس [غ ش م].

اللهجات العربية وهو شائع في لهجة بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم [2]، قال الزبيدي (1205) هـ: "الغشب بالباء أهمله الجوهري، وقال ابن دريد: هو لغة في الغشم – بالميم، قال شيخنا: وأكثر أئمة اللغة والتصريف أنها ليست بلغة، وإنما هي إبدال، وهي مطردة في لغة مازن، وصوَّبوه" [3].

إذًا فالغشب مشتق من الأصل اللغوي [غ ش م] إلا أنه قد حدث فيه تطور صوتي، فأُبدلت الميم باءً في لغة بني مازن، إذ يقولون في اطمئن:

اطبئن، كما يبدلون الباء ميمًا – أيضًا فيقولون في بكر: مكر [4]، غير أن إبدال الميم باء في كلمة "غشم" غير مطرد في اللغة الفصحى، فقد أهمله الجوهري في الصحاح، ولهذا خفي أصلها الاشتقاقي على بعض أهل اللغة كابن دريد.

هـ - قُباث:

قال ابن دريد – في الجمهرة: "قد سمَّت العرب قُباثًا [5]، ولا أدري ممّ اشتقاقه، وسألت أبا حاتم [6] عنه فلم يعرفه" [7].

وقال – في كتاب الاشتقاق: "قباث – بالثاء المعجمة بثلاث – أحد بني حنيفة وهو من التَّقَبُّث: وهو أن يتضامّ بعضه إلى بعض" [1].

([1]) لتقاربهما مخرجًا وصفة، فهما من الحروف الشفوية المجهورة، ينظر الإبدال لأبي الطيب اللغوي 1 / 37 [حاشية].

([2]) ينظر المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام د/ جواد علي 16 / 211 ولغة تميم د/ ضاحي عبد الباقي ص 19.

([3]) تاج العروس [غ ش م].

([4]) ينظر المفصل في تاريخ العرب 16 / 211.

([5]) من هذه الأسماء: قُباث بن أشيم بن عامر بن كنانة الليثي، له صحبة لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) وله رواية، وقباث بن حكيم بن سعد بن جابر الأسدي من أهل بلخ، ينظر إكمال الكمال لابن ماكولا 7 / 92 والأنساب للسمعاني 4 / 439.

([6]) هو أبو حاتم السجستاني، سهل بن محمد بن عثمان بن القاسم البصري، كان إمامًا في غريب القرآن واللغة والشعر، أخذ عن أبي زيد الأنصاري والأصمعي وأبي عبيدة وغيرهم وأخذ عنه المبرد وابن دريد توفي سنة (255) هـ ينظر معجم الأدباء لياقوت الحموي 11 / 263 وسير ألام النبلاء للذهبي 12 / 268.

([7]) 1 / 203.

فابن دريد في النص الأول صرح بأنه لم يعرف الأصل الذي يأخذ منه هذا الاسم، وأنه سأل عنه بعض رواة اللغة فلم يعرفه، والسبب في ذلك أنّ مادة [ق ب ث] بالقاف قليلة الاستعمال في اللغة، إذ لم ترو لها المعاجم القديمة وكتب اللغة من أقوال العرب النثرية أو الشعرية ما يدلل على أصالة الكلمة في كلامهم.

أما في النص الثاني فيذكر أنّ قباث مأخوذ من التقبث بمعنى جمع الشيء وضم بعضه إلى بعض، ولعله في ذلك يرى أنّ القاف مبدلة من الضاد [2] في دلالة الكلمة على هذا المعنى أو معنى قريب منه فقد قال في مادة [ض ب ث]: "ضَبَث على الشيء، إذا قبض عليه قبضًا شديدًا يضبِث ضبثًا، ومضابث الأسد: مخالبه وبه سُمّي الأسد ضبُاثًا؛ لشدة قبضه" [3]، فالقبض يدل على جمع الشيء المقبوض وضمّ بعضه إلى بعض.

ومما يدل على ترادف الكلمتين أو التبادل بين القاف والضاد قول ابن منظور: "قباث اسم من أسماء العرب معروف، قال ابن دريد: ما أدري ممَّا شتقاقه، وقال بعضهم: قَبَث بهِ، وضبث به، إذا: قبض عليه" [4].

فهذا القول يدل على أنّ بين الضبث والقبث تطابقًا في الدلالة، أو تقاربًا في المعنى الذي ذكره ابن دريد في المادتين [ض ب ث] و [ق ب ث].

([1]) ص 561.

([2]) لم يرد في كتب الإبدال وقوع التبادل بين القاف والضاد؛ لعدم التقارب بين مخرجيهما، ولعلّ السبب في إبدال القاف من الضاد هنا هو التصحيف، ينظر مقدمة في فقه اللغة العربية د/ عبد الفتاح عبد العليم البركاوي ص 240.

([3]) جمهرة اللغة 1 / 201.

([4]) لسان العرب [ق ب ث].

وينبغي الحكم على أنّ القاف بدل من الضاد في هذه الكلمة وأنّ الضاد أصل للتوسع في مدلول الكلمة بالضاد، وكثرة استعمالها في اللغة [1]، من ذلك قولهم: "ضبث الشيء وضبث عليه، إذا: قبض عليه وجسَّه، ورجل ضُباثِيٌّ: شديد الضُبْثَة، أي: القبضة [2]، قال الطرماح:

وضَبْثة كَفٍّ باشَرت ببنانِها ** صَعِيدًا كَفاه فَقْدَ ماءِ المصافِن [3]

أراد: ضربة المتيمم، وضبث به: بطش به، ومنه قيل للأسد: الضبثم؛ لضبثه بالفريسة، وضُباث الأسد مثل الظفر من الإنسان، وهو بُرثنه سمِّي بذلك؛ لأنه يضبث أي: يقبض به، قال رؤبة:

وكَم تَخَطَّتْ من ضُباثيٍّ أَضَمْ [4]

وناقة ضَبُوث، يشك في سِمنها وهزالها حتى تُضبث باليد، أي: تُجسّ [5]، وهو من المجاز، قال الزمخشري (ت 538) هـ: "وإنما جُعلت ضبوث لما بها من الداعي إلى الضبث، ومثلها الحلوب والركوب" [6].

ومن المجاز – أيضًا – ما جاء في الحديث: "الخطايا بَيْنَ أَضْباثِهم" أي: في قبضاتهم [7].

كل ذلك من اتساع الكلمة في التصريف والدلالة وكثرة الاستعمال في كلام العرب شعرًا ونثرًا، يدل على أنّ الضاد أصل والقاف بدل منها، إذ لم يأت من استعمال الكلمة بالقاف إلا ما ذكره ابن دريد وابن منظور.

([1]) ينظر مقدمة في فقه اللغة العربية 240 ومقاييس الأصالة والفرعية في الإبدال لابن السكيت د / أحمد طه حسانين سلطان ص 117.

([2]) ينظر الصحاح وأساس البلاغة [ض ب ث].

([3]) البيت من الطويل وهو في ديوانه ص 273 وأساس البلاغة [ض ب ث].

([4]) من الرجز وهو في تهذيب اللغة [ض ب ث] ولم أجده في ديوانه.

([5]) العين [ض ب ث].

([6]) أساس البلاغة [ض ب ث].

([7]) من حديث شميط بن عجلان وهو في غريب الحديث لابن قتيبة 2 / 311.

فهذا يبين سبب جهل الأصل الذي أخذ منه قباث – بالقاف – لأن الكلمة ترد في الأصل إلى الضبث بالضاد، وأنّ القاف تعد تطورًا صوتيًا أو تصحيفًا نشأ في وقت مبكر من اللغة، حتى أنّ العرب سمّت قباثًا بعد هذا التطور، كما تطورت كلمة "ضبث" بزيادة الميم؛ فقيل: ضبثم للمعنى نفسه.

و- هَصان، وهُصَيص:

قال أبو حاتم: "قلت للأصمعي: ممّ اشتقاق هصَّان وهُصَيص قال لا أدري، وقال أبو حاتم: أظنه معربًا، وهو الصلب الشديد؛ لأنّ الهص: الظهر بالنبطية" [1].

هصان وهُصيص اسمان من الأسماء العربية القديمة، أما هصان فأبو قبيلة من بني كلاب، وهو هصان بن كعب بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب [2]، وفيهم يقول عمرو بن معدي كرب:

ولَقَـــدْ تعارفـــتِ الضَّـــبات وجعفـــرٌ ** وبنـــــو أَبي بَكْـــــرٍ بنـــــو الهَصَّـــــانِ [3]

وأما هُصَيص، فهو اسم أبي حيٍّ من قريش، وهو هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك [4]، وفيهم يقول أبو طالب:

بَنـــــو تـــــيْمٍ تُؤازرُهـــــا هُصَـــــيصٌ ** ومخـــــــزومٌ لهـــــــا منّـــــــا قســـــــيمُ [5]

ويقول – أيضًا:

فـــــلا تنهـــــي غُـــــواةَ بـــــني هُصَـــــيصٍ ** بنـــــــو تـــــــيم وكلَّهـــــــمُ عـــــــديمُ [6]

([1]) جمهرة اللغة 3 / 499.

([2]) ينظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم 2 / 283 والإيناس بعلم الأنساب للوزير المغربي ص 40.

([3]) البيت من الكامل وهو في شعره ص 159 والأمالي في لغة العرب للقالي 3 / 146.

([4]) ينظر الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد 8 / 14 والإيناس بعلم الأنساب ص 40.

([5]) البيت من الوافر وهو في غاية المطالب شرح ديوان أبي طالب ص 150 وقوله: قسيم، أي: ضد.

([6]) البيت من قصيدة البيت السابق، وقوله: غواة: جمع غاو بمعنى ضال، والعديم: الأحمق.

ويؤخذ من قول أبي حاتم ومما نقله عن الأصمعي أن أصلهما الاشتقاقي غير معروف في اللغة العربية، وأنه يمكن أن يكون كل من الأسمين مشتق من اللفظ النبطي، وأن هذا الاشتقاق من الاشتقاق الدلالي لتناسب معنى المشتق للمعنى الأصلي في الدلالة.

والحق أن هصان وهصيص مشتقان من الجذر اللغوي [هـ ص ص] وأنّ هذا الجذر ليس معربًا – كما قال أبو حاتم – وإنما هو عربي متأصل في لغة العرب من حيث اللفظ والدلالة، إذ يدلّ في كلامهم على معنى القوة والصلابة، يقولون: الهصّ: الصلب من كل شيء، والهص: شدة القبض والغمز، وهو – أيضًا شدة الوطء للشيء حتى يشدخه، من ذلك: هَصَّه يَهُصُّه هصًّا، فهو مهصوص وهَصيص [1].

قال ابن فارس: "الهاء والصاد: كلمة تدل على غَمْزِ الشيء، يقولون للذئب: هُصهُص، وهصصت الشيء: غمزته" [2]، ويقال: هصصت الحجر: كسرته ودققته، والهصاهص: القوى من الناس وهو من نعت الأسد – أيضًا [3].

لذا قال ابن دريد في اشتقاق هذين الإسمين: "واشتقاق هُصيص من الهصَّ والهصُّ: الوطء الشديد، يقال: هصَّه يَهُصُّه هَصًّا، وهصان: لقب رجل من فرسان العرب" [4].

وقال في الجمهرة: "هصان: اسم من هصصته، إذا وطئته أو كسرته، وقد سمّت العرب هُصيصًا" [5]، وقال في موضع آخر منها: "هصَّ الشيء يَهُصُّه هَصًّا، إذا وطئه فشدخه، فهو هَصيصٌ ومهصوصٌ،

(1) ينظر تهذيب اللغة واللسان [هـ ص ص].
(2) مقاييس اللغة [هـ ص].
(3) المحيط في اللغة [هـ ص].
(4) الاشتقاق ص 118.
(5) 3 / 418.

وبه سمّي الرجل هُصّيْصًا" [1]. وتابع ابنَ دريد في هذا الاشتقاق السهيلي (ت 581) هـ حيث قال: "هُصَيص بن كعب، وهو فعيل من الهصّ، وهو القبض بالأصابع" [2].

إذًا فكلام أبي حاتم يدل – فقط – على أنّ "الهصّ" مما وافقت فيه اللغةُ العربيةُ اللغةَ النبطيةّ، وإذا عُلم أنّ اللغتين تنتميان إلى أصل واحد، وهو اللغة السامية الأُمَّ، تأكد لدى الباحثين أنّ هذه الكلمة من المشترك السامي، لاتحاد اللغتين في مبناها وتقاربهما في معناها [3].

المبحث الثاني

تعليل التسمية

المظهر الثاني من مظاهر الاشتقاق الدلالي، هو ما يسمى بتعليل التسمية وهو صورة من صور الاشتقاق الجزئي في التعبير عن الربط بين كلمتين، المشتق والمشتق منه، تذكر فيه علة تسمية الشيء بأسمه كقول بعضهم في تعليل تسمية مكة والكوفة: إن مكة سميت مكة؛ لجذب الناس إليها،.. والكوفة سميت الكوفة؛ لازدحام الناس بها من قولهم: تكوّف الرمل تكوّفْا إذا: ركب بعضه بعضًا [4].

إذًا فعلة التسمية هي: عين الملحظ الاشتقاقي الذي من أجله سُمّي الشيء بأسمه المعين [5].

ويؤخذ من التعريف أن هذا النوع من الاشتقاق يقتصر على توليد الأسماء من أصولها فقط دون الأفعال، لذا يقول ابن الأعرابي: "الأسماء كلها لعلة خصَّت العربُ ما خصَّت منها. من العلل ما نعلمه ومنها ما نجهله" [1].

([1]) 1 / 104.

([2]) الروض الأنف 1 / 127.

([3]) ينظر الأساس في الأمم السامية ولغاتها د/ علي العناني ص 18، 43، ومعجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية د/ حازم علي كمال الدين ص 10، 14.

([4]) ينظر الأضداد لابن الأنباري ص 7 والمزهر في علوم اللغة للسيوطي 1 / 400.

([5]) علم الاشتقاق ص 68.

فقوله: الأسماء كلها لعلة لا يفيد التعميم أي: كل الأسماء في اللغة، وإنما يقصد الأسماء المشتقة المأخوذة من غيرها، لا الأسماء الأصول أو التي تعبر عن الدلالات الأصلية بحسب الوضع؛ فإنها غير مشتقة، فعلماء اللغة المتقدمون كانوا يدركون أنّ بعض مفردات اللغة مشتق وبعضها غير مشتق، يدل لذلك قول قطرب (206) هـ: "النكرة الاسم الأول، ثم يصير معارف، فلا مسألة في النكرة؛ لأنه اسم موضوع مثل حجر، وجبل، وجمل، وفرس، وحمار، فلا مسألة في اشتقاقها مـمّ هو، وإنما المسألة في المعرفة .. مثل آدم، قال ابن عباس: هو مأخوذ من أديم الأرض" [2].

وقول ابن الأعرابي: "من العلل ما نعلمه ومنها ما نجهله "يبرهن على أنّ بعض هذه العلل للأسماء المشتقة معلومة عند أهل اللغة القدامى، قد نصوا عليها صراحة في مؤلفاتهم، وبعضها مجهول بسبب بعد التاريخ الذي حدث فيه الاشتقاق والتعليل أو بسبب كثرة الاستعمال في اللغة؛ لذا فسوف أذكر في هذا المبحث الكلمات التي تَبيَّن من خلال البحث أنها تندرج تحت هذا النوع من الاشتقاق.

أ- جَيْال:

قال ابن دريد: "جَيْال: اسم من أسماء الضَّبُع، قال الشاعر:

وجـــاءت جَيـــاَلٌ وأَبـــو بنيهـــا ** أجَـــمُّ المـــأْقَيين بهـــا خُمـــاعٌ [3]

وسألت أبا حاتم عن اشتقاقه، فقال: لا أعرفه، وسألت أبا عثمان [4]، فقال: إن لم يكن من جألت الصوف والشعر، إذا جمعتهما فلا أدري" [5].

([1]) ينظر الأضداد لابن الأنباري ص 7 والمزهر 1 / 400.

([2]) الزينة في الكلمات الإسلامية العربية للرازي 1 / 139.

([3]) البيت من الوافر، وهو لرجل من بني عامر يقال له: مُشعَّث، وهو في الأصمعيات ص 18 وجمهرة اللغة 3 / 355، والخماع: العرج.

([4]) هو أبو عثمان الأشناندانى، سعيد بن هارون، كان نحويًّا لغويًّا، من أئمة اللغة، أخذ عن أبي محمد التوزي، وأخذ عنه أبو بكر بن دريد، توفي سنة 288 هـ، ينظر الأنساب للسمعاني 1 / 170 ومعجم الأدباء 11 / 230.

([5]) جمهرة اللغة 3 / 355.

فابن دريد يرى أن كلمة "جيأل" من الأسماء المشتقة، غير أنه لم يعرف الأصل الذي اشتقت منه، ويُفهم مما ذكره عن أبي عثمان [الأشناندانى] إمكان إرجاع جيأل إلى مادة [ج أ ل] التي تفيد في اللغة معنى الجمع، وإن كان هذا من أبي عثمان اجتهاد محض.

والسبب في خفاء الأصل الاشتقاقي لكلمة جيال، هو أن إطلاق هذا اسم علمًا على الأُنثى من الضباع استعمال قديم في اللغة نشأ قبل تدوين مفرداتها وجمعها في كتب المعاجم بزمن غير قليل، فمن ذلك الاستعمال ما جاء في أمثال العرب قديمًا: "أنبش من جيأل" [1] ومن أشعارهم – غير ما ذكره ابن دريد – قول دريد ابن الصمة:

تَـــرى كُـــلَّ مُســـوّدِ العـــذارَينِ فـــارسٍ ** يُطيـــفُ بـــهِ نَسْـــر وعَرْفـــاءُ جَيْـــأَلُ [2]

بل إنّ بعض الشعراء أطلق هذا الاسم على عِرْسهِ عن طريق المجاز بالاستعارة فقال:

قَـــد زوَّجـــوني جَيْـــأَلاً فيهـــا حَـــدَبْ

دَقيقـــة الـــرُّغْغَين ضـــخماء الرَّكَـــبْ [3]

وقد حزو الصاحب بن عبّاد حزو أبي عثمان الأشناندانى في ردّ كلمة جيأل إلى الأصل اللغوي [ج أ ل] فقال: "الجيأل: الضَّبُع، والجمع الجيائل، ولعله من جألت الصوف والشعر: إذا جمعتهما. وقيل: الجيأل: الأعرج، وقد جَئِلَ يُجْأَل جأَلانا، والضَّباع جَيْأَل؛ كلها عُرْج، ويقال: جيألةٌ – أيضًا – والاجئِلال: الفزع" [4].

([1]) ينظر جمهرة الأمثال للعسكري 2 / 318ومجمع الأمثال للميداني 2 / 355، وجيأل اسم الضبع، وهي تنبش القبور وتستخرج جيف الموتى فتأكلها، يضرب في المبالغة والتناهي في البحث عن الشيء.

([2]) البيت من الطويل، وهو في ديوانه ص 103 والأغاني لأبي فرج الأصفهاني 9 / 19، العذاران: جانبا اللحية، والعرفاءْ: الضبُع ، سميت بذلك لكثرة شعر رقبتها،

([3]) البيتان من الرجز، ولم أقف على قائلهما، وهما في الصحاح ولسان العرب [ج أ ل].

([4]) المحيط في اللغة [ج أ ل].

فيلحظ مما ذكره الصاحب بن عبّاد أنّ مادة [ج أ ل] تدل في اللغة على معنيين ليس بينهما ترابط في الدلالة، إذ لا علاقة بين جأل بمعنى جمع وجأل بمعنى عرج، مما يدل على أنّ الكلمة من المشترك اللفظي، أي أنّ كلاً منهما أصل مستقل بذاته، وإن اتحدت الكلمتان في النطق[1].

وأيًا ما كان فكلمة "جيأل" اسم منقول من الصفة لبيان علة التسمية، من قولهم: سميت الضبُع جيأل؛ لأنها تجأل أي: تجمع الشَّعر والصوف، أو لأنها تجأل بمعنى تظلع [تعرج]، يقول بعض علماء اللغة المحدثين بهذا الصدد: "... فعلل التسمية معروفة، إذ يُسمى الشيء بمادته أو عمله أو هيئته أو أي من صفاته اللافتة لفتًا قويًا، وفي كل ذلك لابد أن يكون المعنى الاشتقاقي للاسم هو من صميم المعاني العربية لجذره على ما هي في المعاجم والمدونات اللغوية المعترف بها" [2].

والأَوْلى أن يكون الأصل الاشتقاقي لكلمة "جيأل" هو جأل بمعنى عرج، لا جأل بمعنى جمع؛ لأنّ العرج في الضباع خِلْقة وسجيّة جُبلت عليها.

يقول ابن سيده: "العرجاء الضبُع .. ويقال للضبَّاع: الخامعات والخوامع، واحدتها: خامعة، أي أنها تظلع" [3].

وقال الدّميري (ت 808) هـ: "والضَّبُع توصف بالعَرَجِ وليست بعرجاء وإنما يتخيل ذلك للناظر، وسبب هذا التخيل لدونة في مفاصلها وزيادة رطوبة في الجانب الأيمن على الأيسر منها" [4].

بينما جمع الصوف والشَّعر ليس خِلْقة في الضَّباع، وإنما هو من صيد أو افتراس لما له صوف أو شَعر من الحيوان، كما أنّ الاشتقاق من جأل بمعنى: جمع استقراء ناقص في اللغة العربية، فلم تذكر معاجم

([1]) ينظر علم اللغة بين القديم والحديث د/ عاطف مدكور ص 228 – 229 بتصرف.

([2]) علم الاشتقاق نظريًا وتطبيقيًا ص 171.

([3]) المخصص 8 / 70 – 71، والظلع: العرج.

([4]) حياة الحيوان الكبرى 1 / 641.

اللغة كيفية الجمع، ولا الشواهد الدّالَة عليه من أقوال العرب شِعْرًا أو نثرًا، إذًا فالخِلقة أولى بالتأصيل من المصنوع، والأكثر والأشهر في الاستعمال اللغوي أولى من الأقل والمجهول [1]، لذا قال ابن فارس في إنكار أخذ الجيأل من معنى الجمع: "الجيم والياء واللام [أصل] يدل على التجمّع .. وأما الجيأل، وهي الضبع فليست من الباب" [2].

ب- جنازة:

قال ابن دريد في مادة [ج ن ز]: "استعمل من وجوهها: جَنّزْتُ الشيء أجْنُزه جَنْزًا، إذا سترته، وزعم قوم أنّ منه: اشتقاق الجِنازة، ولا أدري ما صحته، وأهل اليمن يسمّون البيت الصغير جَنْزًا ..." [3].

فابن دريد يرى أنّ اشتقاق الجنازة من الأصل "جنز" بمعنى ستر أمي مبنيّ على الظن، إذ لم يعرف مدى صحته، ولعله في ذلك يرى أن كلمة "الجنازة" من المعرب وليست بعربية، فقد نسبها بعضهم إلى اللغة النبطية [4].

والكلمة ترد في الاستعمال اللغوي بكسر الجيم وفتحها، يقال للسرير إذا سُوّي عليه الميت وهيئ للدفن: جِنازة – بكسر الجيم – ولا يسمّى جِنازة حتى يُشدّ الميت مكفنًا عليه، وأما الجَنازة – بالفتح، فهو

(1) علم الاشتقاق ص 160.
(2) مقاييس اللغة [ج أ ل].
(3) جمهرة اللغة 1 / 234.
(4) ينظر المحكم والمحيط الأعظم [ج ن ز].

الميت نفسه، يقال: ضُرب فلان حتى تُرك جَنازة [1]، وقيل: الفتح والكسر لغتان بمعنى، وتعنيان الميّت، يقولون: جَنازة وجِنازة، كما يقولون: دَجاجة ودِجاجة [2].

وإنما سُمّي الميت جنازة؛ لأنه يستر من قولهم: جنزته أجنُزه جنزًا: سترته، وكل ما سترته فقد جنزته [3]، قال الشاعر:

تَهُبُّ الرِياحُ المُرْسلاتُ إذا جَرَتْ ** على جَنَزٍ منه تَقَصَّرَ قابِرُهْ [4]

فالجنز: الميت؛ لأنه يجنز أي يستر، وقوله: تقصر قابره، أي: لم يبلغ به المقبرة القصوى [5]. وقال الكميت يذكر النبي (صلى الله عليه وسلم) حيًّا وميّتًا:

كان مَيْتًا جَنازةً خَيْرَ مَيْتٍ ** غَيَّبْتْهُ حَفائرُ الأَقْوامِ [6]

وقال الشَّمَّاخ: [يصف قوسًا]:

إذا أنْبَضَ الرَّامون فيها ترنَّمَتْ ** ترنُّم ثكْلى أوْجعتها الجنائِزُ [7]

---

(1) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي للأزهري ص 125.

(2) ينظر تهذيب اللغة [ج ن ز] وأوهام الخواص للحريري 263 والمغرب في ترتيب المعرب للمطرزي 1 / 163، ولعلّ الكسر لغة تميم ومن جاورهم والفتح لغة أهل الحجاز، ينظر الظواهر اللغوية في تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني ص 78 رسالة ماجستير للباحث.

(3) ينظر المخصص 2 / 79.

(4) البيت من الطويل، وهو في الجيم لأبي عمرو الشيباني 1 / 23 ولم أجده في غيره.

(5) ينظر المصدر السابق نفسه.

(6) البيت من الخفيف وهو في ديوانه ص 500، وتهذيب اللغة [ج ن ز].

(7) البيت من الطويل، وهو في ديوانه ص 34 والمحكم والمحيط الأعظم [ج ن ز]، والإنباض: أن تجزب وتر القوس ثمّ ترسله فتسمع صوتًا، وترنمت: رجَعت في صوتها.

وأهل اليمن يسمون البيت الصغير من الطين جَنْزًا، لما فيه من معنى الستر – أيضًا [1].

فهذا يدل على أنّ اشتقاق الجنازة من جنز بمعنى ستر متأصل في اللغة العربية، بل هو من الموروث السامي في اللغة، إذ تشترك فيه اللغة العربية مع باقي أخواتها الساميات، لفظًا ودلالة. ونسبة الكلمة "جنازة" إلى اللغة النبطية لا يخرجها إلى الألفاظ المعربة؛ لأن اللغة النبطية فرع من اللغة الآرمية التي تشترك مع اللغة العربية في الأصل السامي [2]. وهذا ما أكده بعض الدارسين حيث قال: "جَنَزَ janaza: ستر، أخفى والكلمة (الفعل) تقابل في الحبشية: janaza بمعنى غطّى، وفي العبرية Janaz بمعنى ستر، أخفى، خزن، كنز وفي الآرمية Janaz وكذلك في السريانية Jnaz بمعنى: "ستر / أخفى" [3].

ج- جَيْهان – جُهَيْنة:

قال ابن دريد: "قد سمَّت العرب جَيْهان وجُهَيْنة، قال الأصمعي: لا أدري ممّ اشتقاقه" [4]، وفي المزهر للسيوطي (ت 911) هـ: "قال الأصمعي: لا أدري ممّ اشتقاق جَيْهان وجُهَيْنة وأرْأَسَة، أسماء رجال من العرب" [5].

([1]) ينظر المحيط في اللغة [ج ن ز].

([2]) ينظر معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية ص 10.

([3]) المرجع السابق ص 103 وبحوث ودراسات في اللهجات الغربية 35 / 22.

([4]) جمهرة اللغة 3 / 230.

([5]) 2 / 317.

فمن خلال هذين النصين يتبين أن جيهان وجهينة مما جهل اشتقاقه من الأسماء عند الأصمعي خاصّة، وعند من أتى بعده من أهل اللغة على وجه العموم وجيهان هو: جيهان بن محرز المنقري من بني سعد بن زيد مناة، وأمه ابنة قيس بن عاصم، كان شجاعًا شريفًا [1]، وفيه يقول الشاعر:

فَهَلْ عَالِمٌ جَيْهانُ أنَّك بعْدَه ** رَمى بِكَ مَرْماهُ الحِمامُ المعَجَّلُ [2]

وقال الآخر:

ومُلْكُ بني سامان كفٌّ قويَّةٌ ** ورأْيُ بني جَيْهانَ فيها الأصابعُ [3]

وأما جهينة، فهو: جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحافي ابن قضاعة، وهو أبٌ لحيَّ عظيم من قضاعة القحطانية، كانت مساكنهم ما بين الينبع ويثرب في متسع من برَّيَّة الحجاز على العدوة الشرقية من بحر القلزم [الأحمر] [4]. وفيهم يقول الشاعر:

تنادَوْا يال بُهْثَةَ إذْ رأَوْنا ** فقلْنا أَحْسِنِي مَلاً جُهَيْنا [5]

([1]) ينظر الاشتقاق لابن دريد ص 250 وأنساب الأشراف 4 / 155.

([2]) البيت لابن خياط، وهو من الطويل في ديوانه ص 27 ودواوين الشعر العربي 51 / 455 والحمام: الموت.

([3]) البيت لأبي جعفر البحّاث من الطويل، وهو في حماسة الظرفاء للعبد لكاني الزوزني 1 / 40 ولم أجده في غيره.

([4]) ينظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم 2 / 444 ومعجم قبائل العرب 1 / 216.

([5]) البيت لعبد الشارق بن عبد العزى الجُهَني من الوافر، وهو في تهذيب اللغة والمحكم والعباب: [ملأ]، وبهثة: أبو حيّ من سليم والملأ: الخُلُق.

وقد حاول بعض أهل اللغة أن يردّ الكلمتين إلى أصل مناسب لهما في المعنى، فقال أبو العباس ثعلب (ت 291) هـ: "جهينة تصغير جُهْنة، وهي مثل جُهْمة الليل؛ أبدلت الميم نونًا، وهي القطعة من سواد نصف الليل ...." [1].

وقال ابن دريد في الاشتقاق: "جَيْهان: اشتقاقه – إن كانت النون فيه زائدة فهو من قولهم: جاه يجيه، إذا أحسن القيام على ماله فهو جائه، والمال مَجُوه ومَجِيه، من جَاهَه يَجِيهه، ومن ذلك اشتقاق جُهَينة، إن كانت النون زائدة في جُهَيْنة، ولا أحسبها إلا أصلية من الجَهْن، والجَهْن: الزَّجر وغِلَظُ الكلام" [2].

وقال في الجمهرة: "الجَهْنُ: الغلظ في الوجه والجسم، وربما وصف به الجسيم – أيضًا – ومنه اشتقاق جُهينة، أبو قبيلة من العرب، وقد سمت العرب جَيْهَانًا وأحسب اشتقاقه من الجهن – أيضا – والياء زائدة" [3]. فأبو العباس يرى أن جهينة مشتقة من مادة [ج هـ م]، غير أن الميم أبدلت نونًا؛ لتقارب مخرجيهما، واتحادهما في بعض الصفات[4].

([1]) ينظر قوله في تهذيب اللغة [ج هـ ن].

([2]) الاشتقاق ص 250.

([3]) 2 / 118.

([4]) فالميم مما بين الشفتين، والنون من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا أسفل من اللام قليلا، وكل منهما يتصف بالتوسط بين الشدة والرخاوة، أنفوي مجهور مزلق منفتح ينظر التجويد القرآني في ضوء علم الصوتيات الحديث د/ أبو السعود أحمد الفخراني ص 123 – 264.

وابن دريد يذكر في الاشتقاق احتمالين، أحدهما: أن الكلمتين "جيهان – جهينة" مشتقتان من جاه، والآخر: من "جهن"، والحكم في ذلك هو زيادة النون أو اصالتها في الكلمتين، وإن كان قد مال إلي الاحتمال الثاني في الجمهرة، وهو اشتقاقهما من "جهن". ولا يخفى أن المقصود من الاشتقاق – فيما قاله ابن دريد – هو بيان علة التسمية أي: سمّي جيهان بهذا الاسم؛ لغلظ في وجهه أو لحسن قيامه على المال.

واشتقاق الكلمتين من [جـ هـ ن] هو الصحيح، الذي يؤيده الواقع اللغوي من كثرة الاستعمال وتفرع معاني هذا الأصل في اللغة، فَالجَهْنُ: غلظ الوجه والجسم، ومنه قيل جارية جُهَانة: شابة تارة ناعمة، ثم استعير للزجر وغلظ الكلام، ومن هذا المعنى أو قريب منه قولهم: جهن الشيء جهونًا: قَرُب ودنا [1].

بخلاف الأصل "جاه" الذي يفيد حسن القيام على المال، فإنه استعمال نادر في اللغة، قد تفرد به ابن دريد، فلم يذكره من أهل اللغة أحد قبله، كما لم يوافقه عليه أحد ممن جاء بعده.

وأما ما ذكره أبو العباس من جعل النون في "جهن" بدلاً من الميم، فإن التأصيل اللغوي يؤيد عكس ذلك وهو إبدال النون ميمًا؛ لأمرين أحدهما: اتفاق الكلمتين في الدلالة على معنى واحد، فالجهمة:

(1) ينظر العين [ج هـ ن] والاشتقاق لابن دريد ص 250 والجمهرة 2 / 118 ومقاييس اللغة [ج هـ ن] والأفعال لابن القطاع 1 / 175.

غلظ الوجه – أيضًا – وبها سمي الأسد جهمًا، وكل كثيف جهم، ومنه قيل للقطعة من سواد نصف الليل: جُهمة [1].

الآخر: أنّ الأصل الثلاثي [ج هـ ن] استعمال قديم في اللغة، يرجع إلى الأصل السامي، إذ تشترك فيه مع اللغة العربية أكثر من لغة من أخواتها الساميات مع تقارب في الدلالة، ففي السريانية: Jhan (جَهْن)، وكذلك Jhen (جِهْن): مال وانحنى أو ركع، وفي الحبشية: Jwahana (جَوْهَنَ): غطَّى، أخفى، حَمى، وفي العبرية: (جاحَنْ): خضع، انحنى. فالانحناء والميل في السريانية والعبرية قريب من معنى الدنو في العربية، والتغطية والخفاء في الحبشية داخل في معنى الكثافة والظلمة في العربية [2].

د- المِلْوَظ:

عصا يُضرب بها أو سوط [3]، وأنشد ابن الأعرابي:

أنا أبـــو المِقْـــدامِ عَفَّـــا فَظّـــا ** بمَـــنْ أُعـــادي مِلْطَسًـــا مِلَظًـــا

أَكُظُّـــهُ حـــتّى يَمـــوت كَظّـــا

ثُمَّـــتَ أُغْلـــي رَأْسَـــهُ المِلْوَظّـــا ** صـــاعِقةً مـــن لهـــبٍ تلظّـــى

(1) ينظر الاشتقاق لابن دريد ص 86 وتهذيب اللغة [ج هـ ن].
(2) بحوث ودراسات في اللهجات العربية، إصدار مجمع اللغة العربية القاهرة 38 / 10.
(3) ينظر اللسان [م ل ظ] وتاج العروس [ل أ ظ].

هكذا جاء في الشعر بتشديد الظاء، ومن أهل اللغة من جعله بزنة "فِعْوَلّ" من [م ل ظ] [1]، ومنهم من جعله بزنة "مِفْعَلّ" من [ل و ظ] [2]، ومنهم من ذكره في المادتين معًا [3].

قال ابن سيدة في اختياره لزنة فِعْوَلّ دون مِفعلّ: "وإنما حملتُه على فِعْول دون مِفْعَلٍّ؛ لأنَّ في الكلام فِعْولاً، وليس فيه مِفْعَلٌّ، وقد يجوز أن يكون ملْوُظٌ مِفْعَلاً، ثم يُوقف عليه بالتشديد؛ فيقال: مِلْوَظُّ، ثم إنّ الشاعر احتاج فأجراه في الوصل مُجراه في الوقف، فقال: الملوظّا، كقوله:

ببـــــــازلٍ وجنـــــــاءَ أو عَيْهَـــــــلَّ [4]

أراد: أو عيهلٍ، فوقف على لغة من قال خالدّ [5]، ثم أجراه في الوصل مجراه في الوقف، وعلى أي الوجهين وجهته؛ فإنه لا يُعْرف اشتقاقه" [6].

فابن سيدة يعلل لحمل هذا الاسم على زنة فِعْولّ، دون مِفْعَلّ، وهو وجود الأول في اللغة الفصحى المشتركة، دون الثاني، إلا أن يكون وزنه مِفْعَلُ بتخفيف اللام، والتشديد فيه ظاهرة لهجية،

([1]) كابن سيدة في المحكم [م ل ظ].

([2]) كالصاحب بن عباد في المحيط في اللغة [ل أ ظ].

([3]) تاج العروس [لاظ]، [م ل ظ].

([4]) من الرجز، وهو لمنظور بن مرثد الأسدي، وقبله:

* فسلٌّ همَّ الواقف المغتلَّ *

وهو في مجالس ثعلب 2 / 535 والمحكم [م ل ظ].

([5]) هي لغة بني سعد بن تميم من أهل نجد، ينظر لغة تميم د/ ضاحي عبد الباقي ص 354 واللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتًا وبنية د/ صالحة راشد غنيم ص 353، وسبب هذه الظاهرة فيما يبدو أن أصحابها كانوا ينبرون نبرًا شديدًا على آخر الكلمة عند الوقف.

([6]) المحكم [م ل ظ].

وظاهرة من كلامه أنه يقصد من جهل اشتقاقه – هنا – هو الاشتقاق الدلالي، أو المعنوي، بمعنى أنه لا يُعرف لما سميت العصا أو السوط ملوظًا، ولا يقصد الاشتقاق اللفظي؛ لأنه مشتق من الصيغة "لوظ" أو "ملظ".

لكن من أهل اللغة من عرف اشتقاقه الدلالي، فرده إلى معنى اللوظ، وهو الطرد أو المنع والمعارضة، قال الصاحب بن عباد: "لأَظْتُهُ في التَقَاضِي لأظًا، أي: شدَّدْت عليه فيه، وكَدَدْتُه، ولأَظه، أي: طَرَدَهُ وقد دنا منه، وكذلك إذا عارضه، ولاظَهُ يلُوظُهُ: مِثْلُه، والمِلْوَظُ: مِفْعَلٌ من اللَّوظ والمعارضة ..." [1].

وتبعه الزبيدي في تاج العروس، فقال: "الملوظ –كمنبر: عصا يُضرب بها، وقيل: سوط، مفعل من اللوظ، وهو الطرد والمعرضة، والتاظت عليه الحاجة، أي: تعذرت" [2].

وهذان القولان لابن عباد والزبيدي يرجحان أن الملوظ بزنة مفعل بتخفيف اللام، من اللوظ، وأنّ التشديد لغة فيه.

هـ - الفُقّاع:

مما جُهِل اشتقاقه – غير ما ذُكر – وهو من علّة التسمية الفُقَّاع وهو نوع من النبيذ يتخذ من الشعير والزبيب [1]، قال ابن دريد: "الفَقْعُ: الكَمْأَةُ البيضاء، وهي من أعظم الكمأة [2]، وفي المثل السائر:

([1]) المحيط في اللغة [ل أ ظ].

([2]) مادة [ل أ ظ].

أذلُّ من فقع بِقَرْقَرٍ، معناه: أنّ الفقعة إذا عظُمت جدًّا استحال طعمها وفسدت، فلا تعدم أنْ تطأها الدابّة والإنسان [3]. فأمّا الفقاع المشروب فلا أدري مما اشتقاقه، وما صحته" [4].

الفقاقيع: هَنات كأمثال القوارير تتفقع فوق الماء وفوق الشراب [الخمر]، أو هي الحَجا التي تعلو ماء المطر أو الشراب، إذا مزج بالماء، كأنها قوارير صغار مستديرة، واحدتها فُقّاعة [5]، قال عدي بن زيد [يصف الخمر]:

وطَفَا فوقها فَقَاقِيعُ كاليا ** قوتِ حُمْرٍ يُثيرُها التَّصْفيقُ [6]

والفَقعُ: ضرب من الكمأة أبيض، ويقال: فِقْع – أيضًا – واحدتها: فَقْعة، وهي أردأ الكمأة طعمًا وأسرعها فسادًا، فإذا يبس آض [صار] له جوف أحمر، إذا مُسّ تفتّت [7]، سُمّيت بذلك لمشابهتا بالحجا في شكلها وهيئتها، وسرعة التحول في كلٍّ، قال النابغة الذبياني:

([1]) ينظر العين [ف ق ع] وفتح الباري لابن حجر 10 / 42 ومجلة مجمع اللغة العربية 95 / 18.

([2]) الكمأة جمع، واحدها الكمء، وهو نبات ينفض الأرض فيخرج كما يخرج الفُطْر، وقيل: هو شحم الأرض. والعرب تسمّيه جُدريّ الأرض.

([3]) المثل في الأمالي لأبي علي القالي 1 / 280 والمستقصي في الأمثال للزمخشري 1 / 134 يضرب للذليل الضعيف الذي لا أمتناع به على من يضيمه.

([4]) جمهرة اللغة 3 / 126.

([5]) ينظر العين وتهذيب اللغة [ف ق ع]، وتتفقع: تتشقق.

([6]) البيت من الخفيف وهو في العين والمحكم والمحيط الأعظم [ف ق ع]، وطفا بمعنى علا.

([7]) ينظر العين والمحيط في اللغة [ف ق ع].

حَـــدَّثوني بـــني الشَّـــقيقة مـــا يَمْنَـــعُ ** فَقْعًـــــــا بقَرْقَـــــــرٍ أنْ يـــــــزولا [1]

يهجو النُّعمان بن المنذر، شبهه بالفقع؛ لذلتها وأنها لا أصل لها [2].

ومن الفقاقيع بمعنى الحَجا فوق الماء أخذ الفقاع، على التشبيه – أيضًا – قال الخليل: "الفُقَّاع: شراب يتخذ من الشعير، سُمّي به للزبد الذي يعلوه" [3]، فتعليل التسمية ظاهر من قول الخليل، وهو أن هذا الشراب سمي فقاعًا بزنة [فُعَّال] لما يعلوه من الفقاقيع [الحجا] والزبد عند صبّه في الإناء، وإن كان ابن دريد لم يلتفت لسبب التسمية أو لعلتها، ولذلك خفي عليه اشتقاق هذا الاسم.

و- فقعس:

فقعس أبو حي من بني أسد، وهو فقعس بن طريف بن عمرو بن قُعَيْن بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد [4]،وفيه يقول حُرَيثُ بن عتاب النبهاني:

تعـــالَوْا فـــأُخْبِرْكُم أأعْيـــا وفَقْعَـــسٌ ** إلى المِجْـــــدِ أدنى أمْ عَشـــــيرةُ حـــــاتِمِ [5]

قال أبو منصور الأزهري: "لا أدري ما أصله في العربية" [1] أي: لا يعرف اشتقاقه[2]. وتبعه في ذلك ابن السيد البطليوسي حيث قال: "... وأما فقعس فاسم مرتجل لا أعلم له اشتقاقًا" [3].

([1]) البيت من الخفيف، وهو في ديوانه ص 96 والعين [ف ق ع]، والشقيقة: اسم جدة النعمان، أي حدثوني يا بني الشقيقة ... البيت.

([2]) العين [ف ق ع].

([3]) المصدر السابق نفسه.

([4]) ينظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم 2 / 466 والعباب [ف ق ع س].

([5]) البيت من الطويل، وهو في العباب [ف ق ع س] واللسان [ع ي أ]، وأعيا: أبو بطن من أسد وهو أعيا بن طريف، أخو فقعس.

لكن ابن دريد ذكر أنّه مأخوذ من الفقعسة، وهي: استرخاء وبلادة في الإنسان[4]. وفي قوله هذا بيان لعلة تسميته، أي سُمِّي أبو هذا الحي من بني أسد فقعس؛ لاسترخائه وبلادته.

المبحث الثالث

الاشتقاق التطوري

وهو نوع من الأخذ أو التوليد من معنى اللفظ ينشأ عن طريق التطور الدلالي، أي: دلالة اللفظ على أحد المعاني المتفرعة من معناه الأصلي بسبب الانتقال أو التعميم أو التخصيص.

وقد عرفه بعض علماء اللغة المحدثين بقوله: "هو ما تحولت فيه دلالة اللفظ نفسه إلى صورة من صور معناه، أو اختصت بأحد معانيه التي أصله أن يطلق فيها، ثم ثبتت للفظ هذه الدلالة واشتهرت فيه بحيث يصير هذا المدلول: هو المتبادر عن إطلاق اللفظ" [5].

وهذا اللون من الاشتقاق قد ذكره كثير من المتقدمين من أهل اللغة، وعبّروا عنه صراحة في مؤلفاتهم، كابن دريد [6] وابن فارس وغيرهما، يقول ابن فارس في مادة [ش ن ن]: "الشين والنون أصل واحد يدل على إخلاق ويُبِس، من ذلك الشَّنُّ، وهو الجلد اليابس الخَلَق البالي، والجمع شِنانٌ ... والشنين: قطران الماء من الشنَّة [القِرْبة الخلقة القديمة] ... ومن الباب الشَّنْشَنة، وهي غريزة الرجل، وهي

([1]) تهذيب اللغة [ف ق ع س].
([2]) ينظر العباب [ف ق ع س].
([3]) الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل للبطليوسي ص 25.
([4]) الاشتقاق ص 180.
([5]) علم الاشتقاق ص 166.
([6]) جمهرة اللغة [ش ن ن].

مشتقة مما ذكرناه، أي: هي طبيعته التي ولدت معه وقَدُمَتْ فهي كأنها شنة، ... وأمنا شنان الغارة فإنما هو مشتق من الشَّنين، وهو قطران الماء من الشنة؛ كأنهم تفرقوا عليهم فأتوهم من كل وجه، يقال: شننت الماء، إذا: صببته متفرقًا ..." [1].

يؤخذ من قول ابن فارس أنّ الاشتقاق أو التوليد لهذه المعاني قد نشأ من الانتقال المجازي لعلاقة المشابهة "الاستعارة" وهو مظهر من مظاهر التطور الدلالي. كما أنه صرح بلفظ الاشتقاق في موضعين، أحدهما: الشنشنة والآخر: الشنان[2] .

الفرق بين الاشتقاق التطوري والتطور الدلالي:

من يمعن النظر فيما قاله ابن فارس يتبين له أن هذا النوع من الاشتقاق يعد مرادفا لما اصطلح عله المحدثون بـ "التطور الدلالي" ومع ذلك يوجد من الفارق بينهما بأن يقال: إن الصورة من الاشتقاق الدلالي نظر في الحكم بأنها اشتقاق إلى أن المعني الجديد للفظ مأخوذ من المعني القديم له، ونظر في الحكم بأنها تطور دلالي إلى تحوله بالتخصيص أو التعميم أو الانتقال عن المعني القديم إلى المعني الجديد ثم إلى إثبات هذا المعني الجديد له واشتهاره فيه بحيث أصبح متبادرا[3] أ. هـ.

([1]) مقاييس اللغة [ش ن].

[2] ينظر ألفاظ المفاريد النبوية في كتب الستة الأصول دراسة دلالية رسالة دكتوراه للمؤلف صـ 120، 157.

[3] علم الاشتقاق صـ 168.

غير أن البعد الزمني والحقب الطويلة، التي تقلبت فيها العربية حتى زمان تدوينها على أيدي الأصمعي وابن دريد وابن فارس، وغيرهم من رواة اللغة، جعل الرابطة بين معاني مفردات المادة الواحدة تبدو وكأنها غير موجودة[1] . وهذا هو السر في وجود كلمات مجهولة الاشتقاق في اللغة، وهي في واقع الأمر تنتمي إلى هذ النوع من الاشتقاق، وفيما يلي بيانها.

أ – البرهان:

قال أبو هلال العسكري في الفرق بين الحجة والبرهان:" .... وتأثير الحجة في النفس كتأثير البرهان فيها، وإنما تنفصل الحجة من البرهان؛ لأن الحجة مشتقة من معني الاستقامة في القصد، حج يحج إذا استقام في قصده، والبرهان لا يعرف له اشتقاق، وينبغي أن يكون لغة مفردة"[2].

فأبو هلال يحتكم في الفرق بين الحجة والبرهان إلى الاشتقاق الدلالي، فهو إذ يري أن الحجة مشتقة من معني الاستقامة في القصد، يري أن البرهان مما جهل اشتقاقه في اللغة، ولعل السبب الذي جعل العسكري لا يعرف اشتقاق كلمة (برهان)، هو ما طرأ على الكلمة في الاستعمال اللغوي من تطور في اللفظ والمعني معا، أدي إلى تغير في صورة الكلمة، وخفاء الصلة بين المعني التطوري والمعني الأصلي لها، لذا فسوف أقوم ببيان معني الكلمة في اللغة، ثم بيان اشتقاقها التطوري، ثم التطور الصوتي لها.

---

[1] ينظر فصول في فقه العربية صـ 296.

[2] الفروق اللغوية ص70.

1- **معني الكلمة في اللغة**:

البرهان: بيان الحجة وإيضاحها، من قولهم: هذا برهان هذا، أي:

إيضاحه، وبرهن يبرهن برهنة، إذا جاء بحجة قاطعة للدد الخصم فهو مبرهن[1]، ويقال للذي يدعي مالاً يبرهن علي: إنما انت متمن، وإنما يراد به: إنك مبطل في قولك، وجمع البرهان براهين، وقد برهن عليه: أقام الحجة[2]، وفي التنزيل العزيز: ﴿ **وقَالُوا لَن يَدْخُلَ الجَنَّةَ إلاَّ مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إن كُنتُمْ صَادِقِينَ (111) بَلَى مَنْ أَسْلَمَ** ﴾[3] أي: ائتوا بالحجة على ما زعمتم، فليس الأمر على ما تنموا، بل الحكم للإسلام[4] .

2- **أما عن اشتقاق كلمة (برهان)**:

فهي مأخوذة من مادة [ب ر هـ] التي تفيد بياض الشيء وصفائه، تقول العرب: رجل أبره ن وامرأة برهاء وبرهرهة – يزنة فعلعلة – بيضاء، لها بريق من صفائها ورقة جلدها، كأن الماء يجري فيها من النعمة[5] ، قال امرؤ القيس:

---

[1] ينظر العين [ب ر هـ] واللسان [ب ر هـ ن].

[2] ينظر بحر العلوم للسمرقندي 1111/1 واللسان [ب ر هـ ن] .

[3] البقرة [111 – 112]. 0

[4] تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني 127/1.

[5] ينظر تهذيب اللغة واللسان [ب ر هـ] .

برهرهـــــــــــة رودة رخصـــــــــــة	كخرعوبـــــــة البانـــــــة المنفطـــــــر[1]

هـذه هـي دلالـة الكلمـة الأصـلية، ثم اسـتعيرت كلمـة "البرهرهـة" للدلالـة علـى السـكينة البيضـاء الصافية الحديدة؛ لمشابهتها للمرأة البيضاء التي صفا لونها، كما جاء في حديث المبعث:".... فأخرج منه علقة سوداء، ثم أدخل فيه البرهرهة"[2]. قال الخطابي:" البرهرهة: سكينة بيضاء صافية الحديدة، شبهها بالبرهرهة من النساء في بياضها وصفاء لونها"[3] .

وهذا من قبيل تشبيه الشيء المحس بشئ محس مثله، وهو مرحلة متقدمة من مراحل التطور الدلالي تأتي بعدها مرحلة تشبيه المعنوي المجرد بالشيء المحس، كاشتقاق البرهان من الأصل [بره] للدلالة على الوضوح والبيان، يدل لذلك قول الزمخشري:" أبره فلان: جاء بالبرهان، وبرهن مولد والبرهان: بيان الحجة وإيضاحها، من البرهرهة، وهي البيضاء من الجواري، كما اشتق السلطان من السليط لإضاءته"[4].

3- **التطور الصوتي لكلمة برهان**:

قال الأزهري: "ونون البرهان ليست أصلية، وقولهم: برهن فلان، إذا: جاء بالبرهان مولد، والصواب أن يقال: أبره إذا جاء بالبرهان .... ويجوز أن تكون النون في البرهان نون جمع على فعلان ثم

---

(1) البيت من المتقارب، وهو في ديوانه ص 106 واللسان [ب ر هـ]، والرؤدة: الشابة الناعمة، والخرعوبة: القضيب الغض.

(2) الحديث في النهاية لابن الأثير 312/1 [ب ر هـ] وكنز العمال للمتقي الهندي 385/12.

(3) غريب الحديث 675/1.

(4) أساس البلاغة [ب ر هـ].

جعلت كالنون الأصلية، كما جمعوا مصادا على مصدان، ومصيرا على مصران، ثم جمعوا مصران على مصارين على توهم أنها أصلية"[1].

يؤخذ مما ذكره الأزهري أن النون في "برهان" ليست متأصلة في بنية الكلمة وإنما هي مظهر من مظاهر التطور الصوتي حيث ختمت الكلمة بالنون، فقيل في بره برهن ويلحظ أن هذا التطور قد استحدث في عصر متأخر من تاريخ التطور اللغوى لذا حكم عليه بأنه من قبيل المولد في اللغة، قال أبو البقاء الكفوي (ت 1094) هـ: " المولد من الكلام: المحدث، يقال: هذه عربية مولدة ومن أمثلته، النحرير قال الأصمعي: ليس من كلام العرب، بل هي مولدة، ... وكذا برهن والفصيح أبره"[2].

وليست النون من حروف الزيادة، كما يراها بعضهم[3]؛ لأن النون ثابتة في تصريف الكلمة، إذ يقال: برهن يبرهن، برهن، ... ويجمع البرهان على براهين...إلخ، ولو كانت النون زائدة كما في عطشان وسكران لحذفت في بعض التصريفات.

ب- الزمارة:

قال أبو عبيد في حديث النبي (صلى الله عليه وسلم):" أنه نهي عن كسب الزمارة"[1]:

---

[1] تهذيب اللغة [ب ر ه].

[2] الكليات ص 1397.

[3] ينظر المصباح المنير للفيومي 46/1 [برهان].

قال الحجاج[2] : الزمارة: الزانية، قال أبو عبيد: فمعني قوله هذا أنه نهي عن مهر البغي، والتفسير في الحديث، ولم أسمع هذا الحرف إلا فيه، ولا أدري من أي شيء أخذ"[3] .

وقال بن دريد: "قد نهي عن كسب الزمارة، وزعم قوم أنها الرمازة[4] ولا أقول في هذا شيئا، وفسروها الفاجرة"[5] .

فظاهر كلام أبي عبيد أن الزمارة بهذا المعني مما جاء في الحديث مفسرا كالصير بمعني الصحناة[6]، والثفاء بمعني الحرف[7]، إذ لم يسمع الزمارة بمعني الزانية في كلام العرب إلا في هذا الحديث، وقوله:" ولا أدري من أي شيء أخذ" يدل على أن هذه الكلمة غير معروفة الاشتقاق عنده، ولا عند أبن دريد – أيضا – حيث توقف الثاني عن الكلام في بناء الكلمة ومعناها.

---

(1) مسند إسحاق بن راهوية 188/1 والسنن الكبرى للبيهقي 126/6

(2) راوي الحديث عن حماد بن سلمة عن هشام بن حسان عن أبي هريرة.

(3) غريب الحديث 341/1.

(4) من الرمز، وفسروها بالزانية؛ لأن عادة الزواني أن ترمز بحاجبيها وشفتيها للرجال وأنكر أبو عبيد هذه الرواية في الحديث هنا، ونسبها إلى الخطأ وقال:" فأي كسب لها ههنا ينهي عنه "يراجع المصدر السابق ومقاييس اللغة [ر م ز] والفائق في غريب الحديث 22/2 [زمر].

(5) جمهرة اللغة 326/2.

(6) غريب الحديث لأبي عبيد 40/2، وهو ما جاء في حديث سالم بن عبد الله، أنه مر به رجل معه صير فذاق منه ثم سأله كيف يبيعه، وتفسيره في الحديث أنه الصحناة [سميكات مملوحة].

(7) ينظر المصدر السابق نفسه والسنن الكبري للبيهقي 346/9، وهو ما جاء في حديث النبي (صلى الله عليه وسلم) من رواية رافع الأشجعي: "ماذا في الأمرين من الشفاء الصبر والثفاء"، والثفاء: الخردل، سمي ثفاء؛ لما يتبع مذاقه من لذع اللسان لحدته، وسمي في الحديث حرفا؛ لحرافته، ومنه بصل حريف.

ومن يتتبع استعمالات مادة [ز م ر] في المعاجم وكتب اللغة يجد لها أصلان، أحدهما يدل على قلة الشيء، والآخر جنس من الأصوات. فمن الأول يقال: زمر شعر الرجل زمرا: إذا رق وقل نبته، وشاة زمرة: قليلة الصوف من شياه زمرات، والزمر: القصير الصغير، وزمار البهام: صغارها.

ومن ذلك قيل مجازا: زمر الرجل عند الهوان واستزمر: صار ذليلا ضئيلا، والمستزمر : المتقبض المتصاغر[1] ، كل ذلك على التشبيه والاستعارة، وهو انتقال من المحس إلى محس آخر مثله، قال الشاعر:

إن الكبير إذا يشاف رأيته	مقرنشعا وإذا يهان ستزمرا[2]

ومن ذلك قيل: رجل زمر المعروف والخير، أي: قليل، ورجل زمر: قليل المروءة، بين الزمارة والزمورة، أي: قليلها[3] ، وهو انتقال من المحس إلى المعنوي المجرد لعلاقة الاستعارة – أيضا.

ومن الأصل الثاني: المزمار والمزمور: الآلة التي يزمر بها، سواء أكانت من القصب أو غيره، والجمع: مزامير، يقال: زمر الرجل يزمر ويزمر زمرا وزميرا وزمرانا: غني في القصب، ويقال للرجل زمار وللمرأة زامرة،

---

(1) ينظر الجيم لأبي عمرو الشيباني 52/2 – 68 والمحيط في اللغة واللسان [ز م ر].

(2) البيت من الكامل، وهو لرجل من بني يشكر، ينظر الاختيارين للأخفش 397/2 وجمهرة اللغة 455/3 واللسان [ز م ر]، ويشاف: يصنع ويجلي، ويروي: يشار بالراء من الشارة، أي: يزين، والمقرنشع: المنتصب الفرح، واستزمر تقبض وتصاغر.

(3) ينظر الجيم 68/2 وجمهرة اللغة 427/3 والمحيط في اللغة واللسان [ز م ر].

والحرفة: الزمارة، ويقال للقصبة التي يزمر بها: زمارة – بزنة فعالة –كما يقال للأرض التي يزرع بها: زراعة[1].

والزمار والزمار: صوت النعامة الأنثي خاصة، ولا يقال لصوت الظليم [ذكر النعام] إلا عرار، يقال: زمرت النعامة تزمر زمارا، إذا: صوتت، وعرر الظليم يعار عرارا[2]، قال الطرماح:

يدعو العرار بها الزمار كما اشتكي	ألم تجاوبه النساء العود[3]

ثم خضعت الكلمة – عن طريق المجاز – لضروب من التطور والاتساع، فالزمرة والزومرة: فوج من الناس، ويقال: جماعة في تفرقة بعض على إثر بعض، وجمعها: زمر، قال الله (تعالى): ﴿**وسِيقَ الَذينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إلَى الجَنَّةِ زُمَرًا**﴾[4]، وهي مشتقة من هذا؛ لأنها إذا اجتمعت كانت لها جلبة وزمارة[5] ، ومنه قيل: زمر القربة يزمرها زمرا: ملأها[1]؛ لصوت خرير الماء فيها عند مليها، أو لما في مليها من معني تجمع المياه فيها.

---

[1] ينظر جمهرة اللغة 326/2 والصحاح واللسان [ز م ر] .

[2] ينظر العين وجمهرة اللغة 326/2 والصحاح [ز م ر] .

[3] البيت من الكامل وهو في ديوانه ص 115 وجمهرة اللغة 326/2.

[4] الزمر من الآية [73].

[5] ينظر العين ومقاييس اللغة والصحاح وتاج العروس [ز م ر] .

والزمر: الحسن، قال الشاعر:

دنان حنـــــــــــــان بينهمـــــــــــــا	رجـــــــل أجـــــــش غنـــــــاؤه زمـــــــر[2]

أي: غناؤه حسن، ومنه قيل للمرأة المغنية: مارة، والزمير: الحسن من الرجال والزومر: الغلام الجميل الوجه[3] ، استعمل الحسن مجازا في الصوت أولا، ثم انتقل للوجه عن طريق التطور والتعميم. وفي حديث أبي موسي الأشعري (صلى الله عليه وسلم) سمعه النبي (صلى الله عليه وسلم) يقرأ فقال:"أعطيت مزمارا من مزامير آل داود"[4] ، ضرب المزامير مثلا لحسن صوت داود (عليه السلام) وحلاوة نغمته، كان في حلقه مزامير يزمر بها، والآل مقحم ومعناه: الشخص، ومزامير داود: ما كان يتغني به من الزبور وضروب الدعاء[5] .

وزمر الحديث: أشاعه وأفشاه[6]، وهو من المجاز بالاستعارة لأن الحديث يشيع بين الناس وينتشر كما ينتشر الزمر لدي السامعين له والزومر: الرجل اللاعب، قال الشاعر:

---

(1) تهذيب اللغة [ز م ر] .

(2) البيت من البسيط، قاله عمرو بن أحمر الباهلي يصف شرابا، وهو في تهذيب اللغة [ز م ر] وأمالي المرتضى 471/1، وقوله: دنان، أى: صافى والحنان: البين الواضح.

(3) ينظر تهذيب اللغة واللسان [ز م ر] .

(4) سنن الترمذي 693/5 وجامع الأصول لابن الأثير 79/9.

(5) ينظر الفائق 123/2 واللسان [ز م ر].

(6) ينظر جمهرة اللغة 326/2 وتاج العروس [ز م ر].

مـــن الشـــمس الشـــم العـــرانين لم تكـــن	تمـــــالي بغوغـــــاء الزومـــــر المتعلـــــل[1]

وهو انتقال مجازي لعلاقة السببية؛ لأن الغناء سبب في اللعب والإغراء باللهو والخفة والطرب. وفي الحديث عن ابن عمر (رضي الله عنهما):" إن الله أنزل الحق ليذهب به الباطل، ويبطل به اللعب والزفن والزمارات والمزاهر والكنارات"[2] . فمن هذا العرض يتبين أن كلمة "زمر" قد تفرعت وتعددت معانيها عن طريق الانتقال والمجاز.

وعلى ذلك فكلمة الزمارة بمعني الزانية –كما جاءت في الحديث – يمكن أن تكون مشتقة من الأصل الأول، وهو الزمر بمعني القلة؛ لمهانة الزانية وقلة ما فيها من الخير، من قولهم: فلان زمر المروءة[3] .

كما يمكن أن تكون مشتقة من الأصل الثاني، وهو الصوت وما تفرع منه إذ يمكن أن تؤخذ من معني انتشار الصوت أو الحديث؛ لأن أمرها يشبع ويعرف بين الناس[4]، أو تكون مأخوذة من معني الحسن؛ لأن الفاجرة تزمر عن نفسها أي: تحسن نفسها وكلامها، أو لأن الزنا كان مع الملاح لا مع القباح[5] . أو تكون مشتقة من الزمر بمعني الجمع؛ لأن الزانية تجمع في رحمها نطفا شتي، أو لأنها تعاشر

---

(1) البيت من الطويل، وهو لسهم بن أسامة بن الحارث، كما في الجيم 58/2 وشرح أشعار الهذليين رقم 523، وتمالي: تهم به.

(2) الفائق 112/2 [ز ف ن]، والزفن: الرقص، والمزاهر: المعازف، والكنارة: العودة وقيل: الطنبور، وقيل: الدف.

(3) ينظر تصحيفات المحدثين للعسكري ص 177.

(4) ينظر اللسان [ز م ر].

(5) ينظر تصحيفات المحدثين ص 177 واللسان [ز م ر].

زمرا من الناس [1]، أو تكون من الزمر بمعني الإغراء؛ لأنها تغري الرجال على الفاحشة، وتولعهم بالإقدام عليها[2].

ويلحظ أن إمكان اشتقاقها من أحد الأصلين السابقين جاء على المعني التطوري لكل منهما، لا على المعني الأصلي الموضوع له كل من الأصلين؛ ولكن اشتقاق الكلمة من الأصل الثاني" زمر بمعني صوت وما تفرع منه: "أولي من اشتقاقها من معني القلة؛ لكثرة استعماله في اللغة، ولكثرة تفرع معانية عن طريق التجوز والاتساع؛ لذا قال الأزهري:" قلت: للزمارة في تفسير ما جاء في الحديث وجهان، أحدهما: أن يكون النهي عن كسب المغنية، .... أو يكون النهي عن كسب البغي"[3] وكلا المعنيين مأخوذ من الزمر بمعني الصوت عن طريق الاشتقاق التطوري.

ج – المصحاة:

قال الجوهري:" المصحاة: إناء، قال الأصمعي: لا أدري من أي شيء هو، قال الأعشي:

كـــــأس وإبريـــــق كـــــأن شـــــرابه	إذا صـــب في المصـــحاة خـــالط بقمـــا[4]

(1) ينظر الفائق 2/ 122 [ز م ر].

(2) المصدر السابق نفسه.

(3) تهذيب اللغة [ز م ر].

(4) البيت من الطويل، وهو في ديوانه ص 61 ومقاييس اللغة [ص ح و]، والبقم: شجر يصبغ به، معرب.

وصحا من سكره صحوا[1]، والسكران صاح، والصحو – أيضا – ذهاب الغيم واليوم صاح، وأصحت السماء، أي: انقشع عنها الغيم، فهي مصحية..." [2].

المصحاة : إناء من فضة معروف، يقال له: الجام والطاس[3] ويؤخذ من قول الجوهري أنها تستعمل في الشراب [الخمر]، كما يؤخذ مما نقله عن الأصمعي أن المصحاة لا يعرف الأصل الذي اشتقت منه، وأن مادة [ص ح و] تدل على معني انكشاف الشيء وذهابه، أو التخلص منه، يدل لذلك قول ابن فارس:" الصاد والحاء والحرف المعتل أصل صحيح يدل على انكشاف شيء...." [4].

ومن هذا المعني – غير ما ذكره الجوهري – الصحو: ترك الصبا والباطل أو الإفاقة من الحب[5]، قال زهير ابن أبي سلمي:

صحا القلب عن سلمي وأقصر باطله ** وعري أفراس الصبا ورواحله[6]

وقال جرير

أتصحو أم فؤادك غير صاح ** عشية هم صحبك بالرواح[1]

([1]) إذا ذهب عنه السكر وأفاق.

([2]) الصحاح [ص ح و].

([3]) ينظر المخصص 198/3 والنهاية 720/4 [م ص ح] وتاج العروس [ص ح و].

([4]) مقاييس اللغة [ص ح و].

([5]) ينظر تهذيب اللغة واللسان [ص ح و] .

([6]) البيت من الطويل، وهو في ديوانه ص 26 والعين [ص ح و].

وصحت العاذلة وأصحت: تركت العذل، فيشبه ذهاب العذل عنها تارة بذهاب الغيم، وتارة بذهاب السكر[2].

والمتتبع لاستعمالات مادة [ص ح و] في اللغة يتبين له بوضوح أن المصحاة مشتقة منها اشتقاقا دلاليا، وأن هذا الاشتقاق قد نشأ عن طريق التطور بالانتقال والمجاز، إما لعلاقة المشابهة، وإما لاستعمال الكلمة في ضد ما وضعت له تفاؤلا، كتسميتهم الصحراء مفازة، واللديغ سليما.

قال الزمخشري:" وكأنها [أي المصحاة] مفعلة من الصحو على سبيل التفاؤل، وحقها أن تسمي مسكرة؛ لأن المعاقرين يكرهون إسراع السكر ويؤثرون أن يتطاول لهم الصحو، أو هي من الصحو، وهو انكشاف الغيم؛ لأنها يكشف بها ضباب الهموم، أو لكونها مجلوة نقية اللون ناصعة البياض"[3].

فكأن المصحاة مشتقة عند الزمخشري من معني الإفاقة من السكر، أو من معني الانكشاف، وعلى أي الوجهين وجهت فهي لا تخرج عن مادة [ص ح و]، وإن كان أولي الوجهين أن تكون مشتقة من معني الانكشاف؛ لخلوه من التكلف، ولوضوح علاقته بالمعني الأصلي للكلمة، لذا يقول ابن بري:"

---

(1) البيت من الوافر وهو في ديوانه ص 92 واللسان [ص ح و].

(2) ينظر اللسان وتاج العروس [ص ح و].

(3) الفائق 133/3 [ص ح و].

المصحاة: إناء من فضة قد صحا من الأدناس والأكدار؛ لنقاء الفضة"[1]، وقال ابن الأثير (ت 606) هـ: "المصحاة: إناء من فضة يشرب فيه، قيل كأنه من الصحو ضد الغيم لبياضها ونقائها"[2].

د- عفطي:

قال ابن دريد:" العفط من قولهم: عفطت العنز تعفط عفطا، وهي ريح تخرجها من أنفها تسمع لها صوتا وليس بالعطاس، ومن ذلك قولهم: أهون على من عفطة عنز[3]، وتقول العرب: ماله عافطة ولا نافطة[4]؛ فالعافطة العنز والنافطة الضائنة. فأما قولهم: رجل عفطي، إذا كانت فيه لكنه، فلا أدري مما أخذ"[5].

يؤخذ مما ذكره ابن دريد أن مادة [ع ف ط] تدل في اللغة على الصوت، وأكثر استعمالها في عطاس الشاء [ضائنها وماعزها]، أو في صوت قريب منه[6]، قال ابن فارس:" العين والفاء والطاء أصيل صحيح يدل على صويت، ثم يحمل عليه، يقولون: العافطة: نثرة الضائنة بأنفها..."[7]. ومن ذلك – أيضا – قولهم: عفط الراعي بغنمه إذا زجرها بصوت يشبه عفطها، والعفط: الضرط بالشفتين ودعاء الغنم،

---

(1) اللسان [ص ح و].

(2) النهاية 720/4 [م ص ح].

(3) ينظر المستقصي في الأمثال للزمخشري 447/1 ومجمع الأمثال للميداني 406/2 وهو مثل يضرب للشيء الهين الحقير.

(4) ينظر جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري 267/2 والمستقصي في الأمثال 332/2، وهو مثل يضرب في نفي المال عن الرجل.

(5) جمهرة للغة 12/2.

(6) بنظر العين، والمحكم والمحيط الأعظم [ع ف ط].

(7) مقاييس اللغة [ع ف ط].

والعفطة: ريح الجوف المصوت، ومنه قيل للضراط عفط، وعفط الرجل يعفط عفطا وعفطانا، فهو عافط وعفط: ضرط[1]، قال الراجز:

يارب خال لك فعفاع عفط

يباشر المعزي إذا جاءت تئط[2]

أما قولهم للرجل الأكن عفطي، فليس من هذا الأصل، بل هو من مادة [ع ف ت] التي تفيد معني لفت الشيء أو ليه وكسره[3]، فالعفت في الكلام: اللكنة. وعفت الكلام يعفته عفتا، كسره، وهي عربية كعربية الأعجمي أو الحبشي أو السندي ونحوه، إذا تكلف العربية، قال بعض رواة اللغة:" لا يعرف العربية هؤلاء الجراجمة الطمطمانيون الذين يلفتونها لفتا ويعفتونها عفتا"[4].

وأصل ذلك في الشيء المحس كالعظم ونحوه، يقال: عفت ذراعه يعفته عفتا وكذلك عفت عنقه : كسره، وقيل كسره كسرا ليس فيه ارفضاض [ذهاب]، ويقولون – أيضا – إنك لتعفتني عن حاجتي، أي تثنيني عنها، ويقال للعصيدة: لفيتة؛ لأنها تلفت أي : تلوي وتفتل[5]، ثم استعير ذلك للفت الكلام وكسره، وهو لفت معنوى مجرد قال الأصمعي:" العفت: كسر الكلام والضعف عن إجادته وتناوله وإقامته، قال: وأظنه مستعارا"[6].

---

(1) ينظر الصحاح والمحكم وتاج العروس [ع ف ط].

(2) لم أقف على قائله، وهو في المخصص 214/1 والشطر الأول منه في المحكم وتاج العروش [ع ف ط]، وتئط: من الأط وهو الصوت.

(3) ينظر تهذيب اللغة ومقاييس اللغة [ع ف ت].

(4) العين [ع ف ت]، والجراجمة: قوم من العجم بالجزيرة الفراتية، ويقال: هم نبط الشام.

(5) ينظر تهذيب للغة [ع ف ت] والمخصص 491/1 والمحكم [ع ف ت]، [ل ف ت].

(6) المخصص 491/1.

ثم أبدلت الطاء من التاء، فقيل: رجل عفاط وعفطي، أي في كلامه لكنه قال أبو منصور الأزهري:" عفت الكلام، إذا لواه عن وجهه وكذلك لفته، والتاء تبدل طاء لقرب مخرجها"[1]، وجاء في الابدال لأبي الطيب اللغوى:" عطفت الأمة فهي عافطة، وهي التي لا تقوم كلامها كما يعفط الرجل العفاطي والعفاط، وهو الألكن الذي لا يفصح، وقد عفط في كلامه عفطا وعفت عفتا فهو عفاط وعفات"[2].

ويلحظ أن الكلمة –كما طرأ على معناها التطور بالانتقال المجازي "الاستعارة" – حدث أيضا في مبناها تطور صوتي في إبدال التاء طاء، والدليل على هذا التطور: أنه لا يقال في النسب إلا رجل عفطي بالطاء فقط، دون التاء[3].

وهذا هو السبب في أن ابن دريد لم يعرف اشتقاق "عفط" بهذا المعني، لأن الكلمة تنتمي إلى أصل اشتقاقي غير الأصل الذي ذكره في [عفط] بمعني الصوت.

هـ- غبيس:

"قولهم: "لا آتيك ما غبا غبيس[4]، أي: ما بقي الدهر، قال ابن الأعرابي: ما أدري ما أصله[5]، وأنشد الأموي:

وفي بني أم زبير كيس

---

(1) تهذيب اللغة [ع ف ت]، وقوله لقرب مخرجها: يعد تسامحا منه أو تجوزا، وإلا فهما من مخرج واحد، وهو مقدم اللسان بما فيه طرفه من اللثة وأصول الثنايا العليا ينظر علم الصوتيات د/ عبد الله ربيع د/ عبد العزيز علام ص 242 والتجويد القرآني في ضوء علم الصوتيات الحديث د/ أبو السعود الفخراني ص 264.

(2) الحاشية 133/1 نقلا عن كراع في كتابه المجرد.

(3) ينظر العين [ع ف ط].

(4) هو مثل من أمثالهم، وهو في الأمثال لأبي عبيد ص71 وجمهرة الأمثال 281/2 ومجمع الأمثال 239/2.

(5) مقاييس اللغة واللسان [غ ب س].

على الطعام ما غبا غبيس[1]"

فقول ابن الأعرابي: ما أدري ما أصله، يريد اشتقاقه الدلالي، أو المعني الذي منه أخذ، ومن يتتبع معني كلمة غبس في اللغة يجدها تدل على لون يشبه الرماد، حسب الوضع الأصلي لها في اللغة، قال ابن فارس:" الغين والباء والسين كلمة تدل على لون من الألوان، قالوا: الغبسة: لون كلون الرماد"[2]، وهو بياض فيه كدرة، أو: بين الطلسة والغبرة، يقال: ذئب أغبس، إذا كان ذاك لونه والأنثي غبساء، والجمع: غبس[3] ، قال الأعشي:

كالذئبة الغبساء في ظل السرب [4]

أي: الغبراء، وحمار أغبس، إذا كان أدلم، والغبسة والدلمة في لون الدابة سبيان[5] .

ثم عممت دلالة الكلمة عبر مراحل التطور وكثرة الاستعمال اللغوى، فقيل للذئب الحريص الخفيف، أو لكل ذئب: أغبس، وأصله من اللون، ومن ذلك قولهم: إنه لأغبس الثياب وأغبس اللون أي قبيحه[6]، عن طريق الانتقال المجازي لعلاقة المشابهة "الاستعارة".

وفي حديث أبي بكر بن عبد الله[1] : "إذا استقبلوك يوم الجمعة فاستقبلهم حتى تغبسها حتى لا تعود أن تخلف"[2]، يعني : إذا مضيت إلى الجمعة فلقيت الناس وقد فرغوا من الصلاة فاستقبلهم بوجهك

---

(1) من الرجز وهو في الأمثال لأبي عبيد ص 71 ومجمع الأمثال 239/2 واللسان [غ ب س]، وقوله: كيس : أي فيهم كياسة على بذل الطعام، يصفهم بالجود.

(2) مقاييس اللغة [غ ب س].

(3) ينظر جمهرة اللغة 286/1 والصحاح والمحكم [غ ب س].

(4) البيت لأعشي بني مازن من أرجوزة له في وصف امرأته، وهو في تهذيب اللغة واللسان [غ ب س].

(5) تهذيب اللغة [غ ب س]، [غ ب ش].

(6) ينظر الجيم لأبي عمرو الشيباني 7/3 والمحكم [غ ب س].

حتى تسوده حياء منهم كيلا تتأخر بعد ذلك، والهاء في تغبسها ضمير القترة أو الطلعة[3]، استعار الغبسة أو الغبرة لما يعتري الوجه من التغير والاستحياء. ويقولون: أغبس الليل وأغبش إذا: إختلط ظلامه بضوء الفجر[4]، على تشبيه ذلك الاختلاط بلون الغبرة، ويلحظ وقوع التبادل بين الشين والسين للدلالة على هذا المعني[5] .

وبالروايتين جاء حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) في صلاة الصبح:" وصل الصبح بغبش"[6] يعني الغلس، ويروي "بغبس" بالسين؛ قال أبو منصور الازهري:" معناها: بقية الظلمة في آخر الليل يخالطها بياض الفجر الثاني، فيتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود...." [7].

وعلى ذلك فالأصل المشتق منه "غبيس" في قولهم: ما غبا غبس، يحتمل أكثر من معني، إذ يجوز أن يكون غبيس – تصغير أغبس على الترخيم – هو الذئب أي: ما دام الذئب يأتي الغنم غبا، ويكون "غبا" أصله: غبب، فأبدل من حرفي التضعيف الألف، مثل تقضي البازي في تقضض[8]، هذا إذا حملت كلمة غبس على دلالتها الأصلية.

---

(1) هو أبو بكر بن عبد الله المزني، التابعي المشهور من أهل البصرة، كان ثقة مأمونا، روي عن ابن عمر وانس وروي عنه قتادة وحميد والتيمي، ينظر الجرح والتعديل للرازي 388/2 والإيثار بمعرفة رواة الآثار لابن حجر ص48.

(2) غريب الحديث للحربي 412/2 والنهاية 339/3 [غ ب س].

(3) النهاية 339/3 [غ ب س].

(4) ينظر الإبدال لأبي الطيب اللغوي 155/2 وتهذيب اللغة [غ ب س].

(5) ينظر القلب والإبدال لابن السكيت ص 41 والابدال لأبي الطيب 155/2.

(6) ينظر الموطأ للإمام مالك 8/1 والنهاية 339/3 [غ ب ش].

(7) تهذب اللغة [غ ب ش].

(8) ينظر مجمع الأمثال 239/2 واللسان [غ ب س].

ويجوز حمل الكلمة على الدلالة التطورية المجازية، فكيون "غبيس" بمعني الدهر؛ لأن الليل والنهار يتعاقبان فيه أبداء ويخفي ضوء الصبح ظلام الليل فيكون "غبا" بمعني خفي من قولهم: لا يغبا على كذا، أي : لا يخفي، وأصله غبي، فأبدلت الياء الفا على لغة طيء، كبقا في بقي وفنا في فني[1] .

أو على تشبيه الدهر بالذئب في عدوه على الناس وافتراسه لهم قال الزمخشري: "ما غبا غبيس، أي: ما غبر الدهر، وذلك لأن غبيس تصغير أغبس على الترخيم، وهو الذي لونه كلون الرماد، والدهر يوصف به تشبيها بالذئب، لعدوه على الناس وإضراره بهم"[2] .

والأولي أن تحمل الكلمة على الدلالة التطورية المجازية؛ لتعارفها عند العرب، ولكثرة لأساليب الدالة على هذا المعني، فمن أمثالهم في ذلك:" لا آتيك الأزلم الجزع"، وهو الدهر، أي: لا آتيك ابدا، "ولا آتيك سجيس الأوجس، وكذلك سجيس عجيس"، ومعناهما الدهر – أيضا- [3] قال الشاعر:

فاقسمت لا آتي ابن ضمرة طائعا	سجيس عجيس ما أبان لساني[4]

المبحث الرابع

التأصيل أو الاشتقاق المحوري

المقصود بالربط الاشتقاقي المحوري: ما يقابل الربط الاشتقاقي الجزئي.

فإذا كان الربط الجزئي هو ربط استعمالين من استعمالات جذر ما ربطا اشتقاقيا، أي بيان اشتراكهما في معني اشتقاقي يمكن به أخذ أحدهما من الآخر، فإن الربط المحوري يعني ربط كل استعمالات

---

[1] ينظر المستقصي في الأمثال 250/2 ومجمع الأمثال 239/2.

[2] المستقصي 250/2.

[3] ينظر الأمثال لأبي عبيد ص 71.

[4] البيت من الطويل، ولم أقف على قائله، وهو في الأمثال لأبي عبيد ص 71 وتهذيب اللغة والصحاح [غ ب س].

الجذر بعضها ببعض بمعني اشتقاقي واحد تدور كلها عليه أو يعود كل منها إليه. ولذلك سمي هذا المستوى من الربط الاشتقاقي دوران استعمالات الجذر على معني واحد. [1]

ويسمي – أيضا – تأصيلا؛ لتصور أن أقدم لفظ وجد من هذا الجذر كان يعبر عن هذا المعني[2] .

تعريفه:

عرفه أبو الفتوح عثمان بن جني (ت 392) هـ بقوله:" ان تأخذ أصلا من الأصول فتتقراه فتجمع بين معانيه، وإن اختلفت صيغه ومبانيه"[3] .

فهذا التعريف – وإن ذكره ابن جني للاشتقاق الصغير – ينصب على هذا المستوى من الاشتقاق الدلالي. [4]

وعرفه بعض علماء اللغة المحدثين بأنه:" تتبع استعمالات الجذر، واستخلاص معني منها، ترجع كلها إليه، إما مباشرة أو بتأويل علمي مقبول"[5] .

ويؤخذ من التعريفين السابقين أن هذا النوع من الاشتقاق قديم في اللغة العربية، قد فطن له كثير من رواة اللغة وجامعيها، واحتكموا إليه في رد كثير من الألفاظ ذات الدلالات الفرعية إلى معناها الأصلي المشتقة منه، أو بعبارة أخرى: في معرفة أنساب الكلمات وبيان ما هو عربي متأصل منها وما هو دخيل أو مولد[6] .

---

[1] علم الاشتقاق نظريا وتطبيقيا ص 191.

[2] المرجع السابق ص 69 وينظر أيضا – الاشتقاق وأثره في نمو اللغة ص 87.

[3] الخصائص 134/2ن وقوله: فتتقراه، أي تتبع استعمالاته.

[4] ينظر علم الاشتقاق 31.

(5) هو د/ محمد حسن جبل في كتابة القيم علم الاشتقاق ص 1910.

[6] ينظر الكلمة دراسة لغوية ومعجمية د/ حلمي خليل ص 87.

ومن أمثلته عند المتقدمين، قول أبي منصور الأزهري في مادة [م ت ع] : "ذكر الله (عز وجل) المتاع والتمتع والاستمتاع والتمتيع في مواضع من كتابه، ومعانيها – وإن اختلفت – راجعة إلى أصل واحد وأنا مفسر كل لفظة منها على ما يصح لأهل التفسير وأهل اللغة؛ لئلا تشتبه على من أراد علمها...."[1]، وقال في مادة [فاء]:"..... فالفيء في كتاب الله (تعالى) على ثلاثة معان، مرجعها إلى أصل واحد، وهو الرجوع"[2] .

غير أن بعض هذه الأنساب قد انبت حبلها، وخفي على كثير من الدارسين – قديما وحديثا – أصلها، ولكن بالنظر المدقق في معاني الكلمات الفرعية واستعمالاتها من خلال كتب المعاجم وكتب اللغة ويمكن ردها إلى أصولها أو الكشف عما خفي من تلك الأصول وجهل منها، وفيما يلي بيان الكلمات التي جهل أصلها وهي في واقع الأمر تنتمي إلى هذا النوع من الاشتقاق.

أ- الديحان:

قال أبو عمرو الشيباني: "الديحان الكثرة، قال [الراجز]:

باتت تداعي قربا أفئجا

بالخل تدعو الديحان الدراجا

ولم ترد في الورد أن تخالجا[3]

تقول: أورد علينا الديحان اليوم من النعم"[4] يراد منه الكثرة.

---

[1] تهذيب اللغة [م ت ع].

[2] المصدر السابق [فاء].

[3] الأبيات من الرجز ولم أقف على قائلها وهى في الجيم 258/1 وتهذيب اللغة [د ج] واللسان [د ج ج]، [د ي ح]، والأفاتج : القرب الباردة، وتخالجن: تتوجعن من عمل أو مشي.

[4] الجيم 258/1.

وقال ابن سيدة: "ديج في بيته أقام، وديح ماله: فرقه، كدوحه والديحان: الجراد عن كراع، لا يعرف اشتقاقه، وهو عند كراع فيعال، وهو عندنا فعلان"[1].

يؤخذ من النصين السابقين أن الأصل الثلاثي [د ي ح] يدور حول معني السعة والانتشار، وأن قول ابن سيده:" لا يعرف اشتقاقه" معناه: لا يعرف اشتقاقه الدلالي، أما الاشتقاق الصرفي أو اللفظي، فهو معروف؛ لقوله:" وهو عند كراع فيعال"، فتكون النون أصلية وهو مأخوذ من الأصل "دحن، وقوله: "وهو عندنا فعلان، فتكون النون حينئذ زائدة، وهو من الأصل "ديح".

ومن إفادة ديح معنى السعة، أو الكثرة والانتشار قولهم: داح بطن الرجل إذا: عظم واسترسل إلى أسفل، أو انتفخ من سمن أو علة[2]، قال الراجز:

فأصبحوا حولك قد داحوا السرر

وأكلوا المأدوم من بعد القفر[3]

ويقال للدنيا داحة؛ لاتساعها أو لكثرة زخارفها، قال الأزهري:" قال أبو عمر: أخبرني أبو عبد الله الملهوف عن ابن حمزة الصوفي أنه أنشد:

لـــــــــولا حبـــــــــتي داحـــــــــه	لكـــــــــان المـــــــــوت لي راحـــــــــه

قال: فقلت له ما داحه؟ فقال: الدنيا، قال أبو عمر: وهذا حرف صحيح في اللغة لم يكن عند أحمد بن يحيى [ثعلب]" [4].

---

[1] المحكم [د ي ح].

[2] ينظر أساس البلاغة واللسان [د و ح].

[3] البيتان من الرجز، وهما في المحكم واللسان [د و ح]، وداحت سررهم: عظمت بطونهم والقفر هنا : الخبز غير المأدوم.

[4] تهذيب اللغة [د و ح].

والداح : نقش يلوح به للصبيان يعللون به، وهو من الداحة وهي الدنيا، ويقولون: فلان يلبس الداح، وهو الوشي والنقش[1] ، قال الشاعر:

يا لابس الوشي على شيبه	ما أقبح الداح على الشيخ[2]

وجاءنا وعليه داحه[3] .

وتعقب الواو الياء في الدلالة على هذا المعنى فيقولون: ديح الشيء ودوحه، إذا فرقه، قال أبو عمرو الشيباني: الدوح: الواسع، وأنشد:

يرد عنها وهج الهواجر	ونفحات الريح والأعاصر
دوح الكسور مدلهم السائر"[4]	

والدوحة: الشجرة العظيمة من أي الشجر كانت، سميت بذلك لاتساع ظلها أو لكثرة الورق والأغصان بها، يقولون: داحت هذه الشجرة تدوح وانداحت أي : عظمت، وجمعها : دوح ودوائح[5]، قال امرؤ القيس:

واضحي يسح الماء عن كل فيقة	يكب على الاذقان دوح الكنهبل[6]

وقال الراعي النميري في الدوائح:

---

(1) ينظر تهذيب اللغة وأساس البلاغة واللسان [د و ح].

(2) البيت من البسيط، ولم أقف على قائله، كما لم اجده في غير أساس البلاغة [د و ح].

(3) المصدر السابق نفسه.

(4) الأبيات من الرجز ولم أجدها في غير الجيم 258/1، والمدلهم : المظلم.

(5) ينظر الدلائل في غريب الحديث للسرقسطي 548/2 والفائق في غريب الحديث 172/1 واللسان [د و ح].

(6) البيت من الطويل، وهو في ديوانه ص 24 والشطر الثاني منه في الفائق 445/1 [د و ح]، والفيقة: ما بين الحلبتين، والكنهبل: ما عظم من شجر العضاة، والدوحة: الكثيرة الورق والأغصان.

غـــــذاه وحـــــولي الثـــــري فـــــوق متنـــــه	مـــــــــــدب الأتي والأراك الـــــــــــدوائح[1]

ومنه قيل: مظلة دوحة، أي: عظيمة واسعة، والدوح – بغير هاء- البيت الضخم الكبير من الشعر (عن ابن الأعرابي)[2]. وفي الحديث: "كم من عذق دواح في الجنة لأبي الدحداح"[3]، العذق – بفتح العين – النخلة، والدواح: العظيم فعال من الدوحة[4].

إذا فتسمية الجراد ديحان مشتق من الأصل "ديح" بمعني الكثرة؛ لوفرته وانتشاره على وجه الأرض، أو لكثرت وكثافته في أفق السماء أثناء طيرانه، إذ يقال للجراد إذا كثر في السماء وسد الأفق: السد، يقولون: رأيت سدا من جراد ورأيت رجلا من جراد للكثير منه[5]، قال العجاج:

* وسبر الجراد السد يرتاد الخضر[6] *

وعليه فالديحان بزنة فعلان كما قال ابن سيده لا بزنة فيعال من دحن كما روى عن كراع؛ لأن الدحن مرادف للديح في الدلالة على الاتساع والانتشار، غير أنها قليلة الاستعمال في اللغة إذا ما قورنت بالأصل "ديح، ومعروف أن الأكثر استعمالا وأوسع انتشارا أولى بالآصالة مما أقل[7] .

---

(1) البيت من الطويل، وهو في ديوانه ص 72 واللسان [د و ح]، وحولي الثري: الأرض، التي تركت حولا كاملا، والاتي : السيل، والوائح: جمع دائحة وهي الشجرة العظيمة.

(2) ينظر تهذيب اللغة [د و ح].

(3) من رواية أنس بن مالك (رضي الله عنه)، ينظر صحيح ابن حبان 1131/16 والفائق 446.

(4) الفائق 446/1 والنهاية 138/2 [د و ح].

(5) ينظر الحيوان للجاحظ 552/5 ونظام الغريب للربعي ص 184.

(6) من الرجز، وهو في ديوانه ص 70 والحيوان 552/5 ونظام لغريب 184.

(7) ينظر المزهر 349/1.

فمن ذلك الاستعمال قولهم: الدحن : المسترخي البطن، وقيل العظيمة، وقيل الدحن والدحن: السمين المندلق [المتدلي] البطن القصير، والفعل من ذلك كله: دحن يدحن دحنا، والدحنة والدحونة كالدحن[1] ، وأنشد الأزهري:

دحونة مكردس بلندح

إذا يراد شدة يكرمح[2]

وبعير جحنة ودحونة: عريض، وكذلك الناقة والمرأة[3].

فالمفهوم الدلالي لكلمة "دحن" يفيد الاتساع والانتشار؛ لأن استرخاء البطن واندلاقه إلى أسفل، أو ضخامته يفيد الاتساع، وكذلك عرض الشئ عامة يفيد الانتشار والاتساع، هذا هو استقراء دلالة الكلمة في اللغة، كما صورته بعض كتب المعاجم، وإن كان الكثير من المعاجم وكتب اللغة لم يذكر هذه المادة ولم يتعرض لها؛ لذا فهي قليلة الاستعمال في اللغة.

ب – كفل:

قال ابن فارس:" الكاف والفاء واللام: أصل صحيح يدل على تضمن الشيء للشيء،.... فأما الكافل، فهو الذي لا يأكل، ويقال: إنه الذي يصل الصيام فهو بعيد مما ذكرناه، وما أدري ما أصله، لكنه صحيح في الكلام[4]، قال القطامي:

---

(1) ينظر تهذيب اللغة واللسان [د ح ن].

(2) من الرجز وهما لهميان بن قحافة السعدي، في التهذيب واللسان [د ح ن]، والمكردس: المشدد الموثق أو المقيد، والبلندح: البادن السمين، والكرمحة: عدو المتثاقل.

(3) اللسان [د ح ن].

(4) مقاييس اللغة [ك ف ل].

يلـــــذن بأعقـــــار الحيـــــاض كأنهـــــا	نســـاء النصـــاري أصـــبحت وهـــى كفـــل"[1]

وقال الطاهر بن عاشور – في تفسير قوله (تعالى): ﴿ **مَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا ومَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا** ﴾[2] :

"الكفل – بكسر الكاف وسكون الفاء – الحظ، ولم يتبين لي وجه اشتقاقه بوضوح ويستعمل الكفل بمعني المثل، فيؤخذ من التفسيرين أن الكفل هو الحظ المماثل لحظ آخر"[3] .

فابن فارس يري أن الأصل الثلاثي [ك ف ل] يدور حول معني التضمن، ويذكر من معاني استعماله ما يفيد ذلك، إلا أنه يستثني منه معني مواصلة الصيام وترك الأكل، وإن كان يري أن هذا المعني صحيح في اللغة، غير أنه جهل اشتقاقه (أصله).

وكذلك الطاهر بن عاشور يري أن استعمال الكفل في هذه الآية بمعني النصيب أو الحظ مما خفي اشتقاقه؛ لأن الكفل مرادف في المعني للنصيب فليس لتغاير الكلمتين في اللفظ كبير فائدة حينئذ.

وهو منهما استقراء ناقص لاستعمال الكفل في اللغة، قد خفي فيه المعني الدقيق الشامل لتلك الكلمة.

فمن يطالع معني الكلمة في اللغة يجدها تدور حول معني الضم أو التضمن بما يلازمه من مشقة[4] . فالكفيل والكافل بمعني الضمين والضامن، يقال: كفلت الرجل والمرآة، إذا تكلفت مؤنته، فأنا كافل وهو مكفول، وتكفل بالشئ: ألزمه نفسه وأزال عنه الضيعة والذهاب، والكفالة: ضم ذمة إلى ذمة

---

(1) البيت من الطويل، وهو في تهذيب اللغة ومقاييس اللغة [ك ف ل] واللسان [ع ق ر]، وأعقار الحياض: جمع عقر، وهو موضع الشاربة منه.

(2) النساء الآية [85].

(3) التحرير والتنوير 144/5.

(4) ينظر مقاييس اللغة [ك ف ل] والمغرب في ترتيب المعرب لابن المطرز 227/2.

في حق المطالبة[1]، يقال كفل المال وبالمال: ضمنه، وكفل بالرجل يكفل كفلا وكفولا وكفالة وتكفل به كله ضمنه، والمكافل: المجاور المحالف، وهو – أيضا – المعاقد المحالف[2]، قال الشاعر:

إذا مـــا أصـــاب الغيـــث لم يـــرع غيـــثهم	مـــــن النـــــاس إلا محـــــرم أو مكافـــــل[3]

وفي التنزيل العزيز: ﴿ **وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا** ﴾[4]، يعني: وضمها زكريا إلى نفسه ومن قرأ بالتشديد فمعناه: ضمها الله إلى زكريا[5] . وفي الحديث قال (صلى الله عليه وسلم) " أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا" وأشار بالسبابة والوسطي[6]، قال ابن الأثير: " الكافل: القائم بأمر اليتيم المربي له، وهو من الكفيل: "الضمين"[7] . ولا يخفي ما في الكفالة والضم من معني الشدة على النفس، لذا فقد أخبر الرسول (صلى الله عليه وسلم بقرب منزلة الكافل منه في الجنة، وقال في حديث آخر: "الساعي على الأرملة واليتيم كالمجاهد في سبيل الله"[8] .

ومن ذلك الكفل – محركة – ردف العجز، يكون للإنسان والدابة وإنها لعجزاء الكفل، والجمع: أكفال، سمي كفلا لما يجمع من اللحم[9]، والكفل: كساء يدار حول سناء البعير كالحوية، ويقال: هو كساء يعقد طرفاه على عجز البعير يركبه الرديف ليمنعه من السقوط أو الوقوع، يقولون اكتفل الرجل بكفل: إذا

---

(1) ينظر جمهرة اللغة / وتهذيب اللغة [ك ف ل] والمغرب في ترتيب المعرب 227/2.

(2) ينظر تهذيب اللغة والمحكم وتاج العروس [ك ف ل].

(3) البيت لخداش بن زهير، وهو من الطويل، في تهذيب اللغة والمحكم [ك ف ل] والمحرم: المسالم، والمكافل: المعاقد.

(4) آل عمران من الآية [37].

(5) تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني 313/1.

(6) صحيح البخاري 2032/5 وصحيح ابن حبان 207/2.

(7) النهاية 342/4 [ك ف ل].

(8) ينظر شرح صحيح البخاري لابن بطال 409/3 والتمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عاصم النمري 346/16، والرواية المشهورة في كتب الصحاح:" الساعي على الأرملة والمسكين" بدل اليتيم.

(9) ينظر العين والمقاييس [ك ف ل].

جعل ذلك الكساء على سنام البعير، أو على موضع من ظهره وركب عليه[1]، سمي بذلك؛ لأنه يدار على السنام أو العجز، فكأنه قد ضمنه[2]. ولا يخفي ما فيه من المشقة على الراكب لأنه بهذه الهيئة مركب غير وطيء.

والكفل: الحظ والنصيب، يقولون: ليس لفلان في هذا الأمر كفل، أي: حظ، قال أبو عبيدة (ت 210) هـ في قوله (تعالى) : ﴿ **يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ** ﴾[3] معناه: حظين[4]، أخذ – أيضا – من قولهم: اكتفلت البعير، كأنه شيء يحمله حامله على كفل البعير، أو لأن الذي يكتفل البعير لم يستعمل الظهر كله وإنما استعمال نصيبا منه[5] .

والكفل: الرجل الذي يكون في مؤخر الحرب، إنما همته التأخر والإحجام أو الفرار، وهو بين الكفولة، سمي بذلك لما فيه من معني التضمين والمشقة، على التشبيه بالاكتفال على سنام البعير، أي أنه محمول لا يقدر على شيء ولا حركة[6]، كما قال الشاعر:

أعيـــــا فنطنـــــاه منـــــاط الجـــــر	ثم شـــــــددنا فوقـــــــه بمـــــــر[7]

(1) ينظر العين [ك ف ل] والزاهر في معاني كلمات الناس لابن الأنباري 326/2 والمحيط في اللغة والمقاييس [ك ف ل].

(2) المقاييس [ك ف ل].

(3) الحديد من الآية [28].

(4) مجاز القرآن 254/2 وجمهرة اللغة.

(5) ينظر تهذيب اللغة والمقاييس [ك ف ل].

(6) ينظر العين والمحيط في اللغة والمقاييس [ك ف ل].

(7) البيتان من الرجز ولم اقف علي قائلها وهما في الاشتقاق لابن دريد ص23 ومقاييس اللغة(ك ف ل)، والمر: الحبل يشد به الحمل علي البعير والنوط: ما كان يعلق من محمل وغيره، والجر: شيء يتخذ من سلاخة عرقوب البعير.

ومنه حديث عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) وذكر فتنة فقال: "إني كائن فيها كالكفل، آخذ ما أعرف وتارك ما أنكر"، يقول : كالرجل الذي لا يقدر على الركوب ولا النهوض في شيء، فهو لازم بيته[1] .

ثم شاع استعمال الكفل للشيء الردئ، المتضمن معني الشدة والمشقة، حتى أصبح مألوفا في مطلق الشدة، ووجه اشتقاقه من الكفل، هو أن الكفل لما كان مركبا ينبو براكبه، صار متعارفا في كل شدة، كالسيساء وهو العظم الناتئ من ظهر الحمار، تقول العرب في هذا المعني: لأحملنك على الكفل وعلى السيساء، ولأركبنك الحسري الرزايا[2]، قال الشاعر:

وحملنـــــــاهم علـــــــى صـــــــعبة زو	راء يعلونهـــــــا بغـــــــير وطـــــــاء[3]

وعليه فمعني قوله تعالى: ﴿ مَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا ومَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا ﴾ أن من ينضم إلى غيره معينا له في فعلة حسنة يكن له منها نصيب، ومن ينضم إلى غيره معينا له في فعلة سيئة يناله منها شدة[4] . هذا هو المعني الملائم لسياق الكفل في هذه الآية الكريمة، وإن فسره بعض أهل اللغة وأهل التفسير بالحظ والنصيب[5] .

---

[1] غريب الحديث لأبي عبيد 428/4 والنهاية 342/4 [ك ف ل].

[2] ينظر المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني [ك ف ل].

[3] البيت من البسيط ولم أقف على قائله كما لم أجده لغير الراغب في المفردات [ك ف ل].

[4] المفردات للراغب [ك ف ل].

[5] ينظر جامع البيان للطبري 581/8 وتهذيب اللغة [ك ف ل] والكشف والبيان للثعلبي 353/3 ومفاتيح الغيب للرازي 165/10.

وعلى تلك الدلالة العرفية جاء قولهم: الكافل من الدواب والإنسان الذي لا يأكل، وكفل الرجل كفولا إذا: واصل الصوم فهو كافل، وكفل في صيامه: إذا جعل على نفسه ألا يتكلم، وبات كافلا: إذا لم يصب غداء ولا عشاء، وقد كفل كفولا : أكل خبزا كفتا أي: بغير إدام[1]، قال القطامي: يصف عطاشا:

يلـــــذن بأعقـــــار الحيـــــاض كأنهـــــا	.....

واشتقاق هذا من الكفل لما فيه من معني حمل النفس على الشدة وركوب المشقة، وإن كان قد خفي وجه هذا الاشتقاق على صاحب المقاييس والطاهر بن عاشور؛ لأن الكلمة قد أصبح لها بجوار الدلالة الأصلية، دلالة أخرى فرعية تعارف عليها العرب، قد نشأت بفعل التوسع وكثرة الاستعمال.

ح- تنحس:

قال ابن دريد:" ..... وقولهم: تنحس النصارى، كلام عربي صحيح؛ لتركهم أكل الحيوان، ولا أدري ما أصله، وتنحس فلان، إذا تجوع كما قالوا:

توحش، والنحاس: القطر، عربي معروف"[2].

يدور الأصل الثلاثي [ن ح س] حول معني الجهد والضر أو المشقة على النفس([3]) ، من ذلك النحس: الغبار في أقطار السماء، إذا عكف الجدب عليها، وعام نحس ونحيس؛ سمي بذلك لما يصيب الناس فيه من جهد ومشقة، من الغبار والجدب، يقولون: هاج النحس، أي: الغبار([4]) ، قال الشاعر:

إذا هـــــاج نحـــــس ذو عثـــــانين والتقـــــت	ســـــباريت أغفـــــال بهـــــا الآل يمصـــــح[1]

(1) ينظر الجيم لأبي عمرو الشيباني والمحيط في اللغة وتاج العروس [ك ف ل].

(2) جمهرة اللغة 157/2.

(3) ينظر المحكم والمحيط الأعظم [ن ح س].

(4) ينظر جمهرة اللغة 157/2 وتهذيب اللغة [ن ح س].

ومن معني الجهد والضرر – أيضا – قولهم : يوم نحس، أي : شديد الحر كثير الرياح والعجاج[2] ، قال الراعي النميري:

أقمن بها رهينة كل نحس	فما يعدمن ريحا أو قطارا[3]

ونحسته الإبل: عنته وأشقته[4]، والنحاس: مبلغ أصل الشئ يقولون: تنحست الأخبار وعن الأخبار، إذا تخبرت عنها وتتبعتها بالاستخبار، ويكون ذلك سرا وعلانية، وكذلك استنحست الأخبار وعن الأخبار[5]، وهو من هذا المعني؛ لما فيه من مشقة التتبع والحيرة في الطلب، قال أبو صخر الهذلي:

فأرجع مثلي يوم كنت منحسا	أقول متى يوم يكون له يسر[6]

قال ابن سيده في شرحه:" كنت منحسا، أي : حيران حزينا، وهو من هذا كأنه يتنحس ماعسي أن يهديه من حيرته أو يسليه من حزنه"[7] .

ومنه قيل للنحاس: الذي هو الصفر من الجوهر نحاس، لما كان أصلا لكثير من الجواهر[1] ، على سبيل التطور والاتساع، ومنه – أيضا – النحاس بمعني الطبيعة والأصل والخليقة، والجمع أنحس، يقال: فلان كريم النحاس، أي كريم النجار والأصل[2] قال المرار الأسدي:

---

(1) البيت لذي الرمة، وهو من الطويل في ديوانه 160 وتهذيب اللغة [ن ح س]، والنحس: الغبار، وذو عثانين: أشباه، أراد: أوائل الغبار، الآل: السراب، سباريت: جمع سبروت، أي: قفر لانبات فيه، يمصح: يضطرب.

(2) المحكم والمحيط الأعظم [ن ح س].

(3) البيت من الوافر وهو في ديوانه ص 148 والمحكم [ن ح س]، والرهينة: كل ما احتبس به شيء فهو رهينه ومرتهنه، والقطار: جمع قطر وهو المطر.

(4) العباب الزاخر [ن ح س]

(5) ينظر تهذيب اللغة والمحيط في اللغة والصحاح والمحكم [ن ح س].

(6) البيت من الطويل، وهو في شرح أشعار الهذليين للسكري 2/ 958 والمحكم [ن ح س].

(7) المحاكم [ن ح س] .

ثاروا وأبغـــض مـــا يكـــون إلـــيهم	ذكـــر الرحيـــل وهـــم كـــرام الأنحـــس[3]

وقال لبيد:

وكـــم فينـــا إذا مـــا المحـــل أبـــدي	نحـــاس القـــوم مـــن سمـــح هضـــوم[4]

والنحاس الدخان لا لهب فيه، يعلو وتضعف حرارته ويخلص من اللهب[5]، قال النابغة الجعدي:

يضـــئ كضـــوء ســـراج السليـــ	ـط لم يجعـــل الله فيـــه نحاســـا[6]

وعليه جاء قول الله (تعالى): ﴿ **يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ ونُحَاسٌ** ﴾[7] وإنما سمي الدخان نحاسا؛ لأن النفس يلحقها منه جهد وضيق، إذا أحاط الدخان بصاحبها، لذا جعله الله عذابا للعصاة المكذبين بنعم الله (تعالى) في هذه الآية، قال بعض المفسرين:" لو خرجتم أو نفذتم، أرسل الله عليكم شواظ من نار، وأخذكم العذاب المانع من النفوذ، وقيل: ليس هذا متعلقا بالنفوذ، بل أخبر أنه يعاقب العصاة عذابا بالنار، وقيل : أراد بأي آلاء ربكما تكذبان، يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس عقوبة على ذلك التكذيب" [8].

---

(1) مقاييس اللغة [ن ح س] .

(2) ينظر المحيط في اللغة والصحاح والمحكم [ن ح س]

(3) البيت من الكامل ولم أجده في غير المحكم [ن ح س].

(4) البيت من الوافر وهو في ديوانه ص 254 وتهذيب اللغة [ن ح س]، والمحل: قلة المطر والجدب، والنحاس: الطبيعة، وهضوم: سخي يتهضم ماله أي: يقسمه.

(5) نظر الجمهرة 157/2 والمقاييس والمحكم [ن ح س].

(6) البيت من المتقارب، وهو في ديوانه ص 100 وجمهرة اللغة 157/2، وسراج السليط: هو الزيت الجيد المشتق من السمسم، والنحاس: الدخان.

(7) الرحمن الآية [35].

(8) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 170/17.

ومن معني الجهد والمشقة: تنحس الرجل إذا جاع، ومنه قولهم: تنحس لشراب الدواء، إذا تجوع له[1] ؛ لما في الجوع من الشدة وبلوغ الجهد، وعلى ذلك فقول ابن دريد السابق:" تنحس النصارى كلام عربي صحيح" مشتق من التنحس بمعني التجوع، لما في تركهم أكل الحيوان من الجهد والتعب، لذا قال صلاح الدين الصفدي (764) هـ:" كأنه مأخوذ منه [أي من قولهم : تنحس، إذا تجوع] كأنهم تجوعوا من أكل اللحم"[2] .

فمن تلك الأقوال يتبين أن كل شيء يصعب على الإنسان أو يشتد عليه يسمي نحسا محسا كان أو معنويا، حتى أصبح المتعارف عليه عند العرب إطلاق النحس مرادفا للشؤم وضد السعد[3]، وفي تفسير قول الله (تعالى): ﴿ **فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ** ﴾[4] قيل: هي المشائيم، وقيل: هي المشئومات النكدات، وقال آخرون: هي الشداد[5] ، قال ابن جرير الطبري معقبا على هذه الأقوال:" وأولي الأقوال في ذلك، قول من قال: عني بها: أيام مشائيم ذات نحوس؛ لأن ذلك هو المعروف من معني النحس في كلام العرب"[6] .

---

(1) العباب [ن ح س].

(2) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ص 195.

(3) ينظر المقاييس [ن ح س] .

(4) فصلت من الآية [16].

(5) جامع البيان 129/24.

(6) المصدر السابق نفسه.

د- النقب :

قال الصاحب ابن عباد: "النقب في الحائط ونحوه ... والنقيب: شاهد القوم وضمينهم، والفعل: نقب ينقب نقابة، والنقباء: الذين ينقبون الأخبار والأمر. والنقيبة: يمن الفعل، وهو من نقبت، أي بحثت ... والنقب: لسان الميزان، ولا أدري ما اشتقاقه...."[1].

يلحظ مما ذكره الصاحب في مادة نقب وما تفرع منها أنها تدل على معني البحث والتفتيش، غير أنه يري إطلاق النقب على لسان الميزان لا ينطبق على هذا المعني؛ ولهذا فقد صرح بأنه لا يعرف اشتقاقه.

والكلمة في اللغة تدور حول معني التأثير الذي له عمق ودخول أو تخلل وتفحص في الشيء لمعرفة غامضة[2] . يقال: نقبت الحائط، أي: بلغت في النقب آخره، حتى يخلص فيه إلى ما وراءه، والبيطار ينقب في بطن الدابة بالمنقب في سرته حتى يسيل منه ماء أصفر، وهو مبالغة في الخرق حتى يصل إلى عمق الشيء فيظهره [3]، قال الشاعر:

كالسيد لم ينقب البيطار سرته	ولم يسمه ولم يلمس له عصبا[4]

وقد نقب خف البعير ينقب نقبا، إذا حفي حتى يتخرق فرسنه [ظفره] وأنقب القوم، إذا نقبت إبلهم[5] ، وكلب نقيب: نقبت غلصمته أو حنجرته ليضعف صوته، يفعله اللئام لئلا يسمع صوته

---

(1) المحيط في اللغة [ن ق ب].

(2) ينظر الاشتقاق لابن دريد ص 101.

(3) ينظر العين وتهذيب اللغة [ن ق ب].

(4) البيت من البسيط ولم أقف على قائله وهو في العين والتهذيب واللسان [ن ق ب]، ويسمه: من الوسم، وهو الكي في عنق البعير، واللمس: المس باليد.

(5) ينظر الجمهرة 176/1 وتهذيب اللغة [ن ق ب].

الضيف[1]، والنقب والنقب: طريق ضيق ظاهر على رءوس الجبال والآكام والروابي لا يزوغ عن الأبصار، وهو المنقبة – أيضا[2].

وفي التنزيل العزيز: ﴿ **فَنَقَّبُوا فِي البِلادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ** ﴾[3] ، يعني: خرقوا البلاد، أو تخللوا فساروا فيها، فهل كان لهم محيص من الموت؟[4]

وقال امرؤ القيس:

وقد نقبت في الآفاق حتى	رضيت من السلامة بالإياب[5]

كل ذلك لما فيه من معني التأثير في الشيء، وتخلله وتفحصه، ومنه قيل مجازا: نقب الموت عن فلان، قال الشاعر يرثي هشام بن المغيرة[6] :

دعيني اصطبح يا بكر إني	رأيت الموت نقب عن هشام[7]

أي : تخلل وتفحص، ونقب عن خبره، إذا : فحص عنه، واستقصاه، وتعمده فلم يعظم عليه، والنقاب والنقيب: الرجل العالم بمغمضات الأمور[8]، قال الشاعر:

---

(1) ينظر المقاييس [ن ق ب] وتفسير مفاتيح الغيب 1632/1.

(2) العين [ن ق ب].

(3) ق من الآية [36].

(4) ينظر الكشاف للزمخشري 394/4 وفتح القدير للشوكاني 113/5.

(5) البيت من الوافر وهو بهذه الرواية في تهذيب اللغة [ن ق ب] وفي ديوانه ص 79 برواية:

وقد طوفت في الآفاق حتى	رضيت من الغيمة بالإياب

(6) ابن عبد الله المخزومي، من سادات العرب في الجاهلية والد أبي جهل، يلقب: فارس البطحاء، ينظر نزهة الألباب في الأنساب لابن حجر 63/2 والأعلام للزركلي 88/8.

(7) البيت من الوافر، وهو لجبير بن عبد الله بن سلمة الخير بن قشير، وقيل: هو لأبي بكر بن الأسود وهو في الاشتقاق لابن دريد ص 101 واللسان [ت هـ م].

(8) ينظر الاشتقاق ص 101 وديوان الأدب للفارابي 455/1.

نجـــــيح ملـــــيح أخـــــو مـــــأقط	نقـــــاب يحـــــدث بالغائـــــب[1]

وفي قوله (تعالى) : ﴿ **وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا** ﴾[2] ، وهو من هذا المعني لما فيه من التخلل والتقصي عن حقيقة الأمور والأشياء[3]، قال أبو منصور الأزهري:" إنما قيل للنقيب نقيب؛ لأنه يعلم دخيلة القوم ويعرف مناقبهم وهي الطريق إلى معرفة أمورهم، وهذا الباب كله أصله التأثير الذي له عمق ودخول"[4] ، ومنه المناقب، وهو الفضائل؛ لأنها لا تظهر إلا بالتنقيب عنها[5] .

وإذا كانت المادة [ن ق ب] تدور حول معني التفتيش والتنقيب لإظهار الغامض، تبين بوضوح أن إطلاق النقب والنقيب على لسان الميزان مشتقا من هذا المعني؛ لأنه يفتش به وينقب عن كتلة الشيء الموزون لمعرفة وزنه ومقداره.

هـ - التوءبانيان:

وهما قادمتا الضرع من الناقة والبقرة، أي: الخلفان اللذان يليان السرة، وقيل: هما رأسا الضرع[6]، قال ابن مقبل يصف ناقة:

فمـــــرت علـــــى أظـــــراب هـــــر عشـــــية	لهـــــا توءبانيـــــان لم يـــــتفلفلا[7]

---

(1) البيت من المتقارب، وهو لأوس بن حجر في ديوانه ص 7 ومقاييس اللغة واللسان [ن ق ب]، والمأقط: المضيق في الحرب أو الاختلاط، ومليح: أي يستشفي برأيه.

(2) المائدة من الآية [12].

(3) تاج العروس [ن ق ب].

(4) تهذيب اللغة [ن ق ب].

(5) مفاتيح الغيب للرازي 1632/1.

(6) ينظر الصحاح [ق د م].

(7) البيت من الطويل وهو في ديوانه 163 وتهذيب اللغة [ت أ ب]، والأظراب: الآكام [الجبال] الصغيرة، وهر: موضع، ولم يتفلفلا: لم يظهرا ظهورا بينا.

"قال الأصمعي: التوءبانيان: الخلفان، ولا أدري ما أصل ذلك، يريد: لا أعرف اشتقاقه ومن أين أخذ، قال [ابن بري]: وذكر أبو على الفارسي أن أبا بكر بن السراج عرف اشتقاقه، فقال: توءبانيان: فوعلان من الواب، وهو الصلب الشديد، لأن خلف الصغيرة فيه صلابة"[1].

ومن يطالع كلمة "وأب" في معاجم اللغة، يجدها تدور حول معني الشدة والصلابة، سواء أكانت تلك الشدة محسة أو معنوية، مما يدل على صحة ما ذهب إليه أبو بكر بن السراج في اشتقاق كلمة التوءبانيين من الوأب.

تقول العرب: وأب حافر الفرس يئب وأبا وإبة، كوعد يعد وعدا وعدة، إذا: انضمت سنابكه، وفرس وأب الحافر، إذا: كان حافره شديدا متماسكا، كثير الأخذ من الأرض[2]، قال أبو النجم العجلي:

بكل وأب للحصي رضاح

ليس بمصطر ولا فرشاح[3]

ومن ذلك الوأبة: النقرة في صحرة تمسك الماء، سميت بذلك لتماسكها وصلابتها، فلم تشرب ما فيها من المياه، والوأب: البعير العظيم، وناقة وأبة:

قصيرة عريضة، وكذلك المرأة، يقولون: اشتري فلان جملا وأبا، إذا كان عظيم الجنبين فارها، سمي بذلك لمقاربة الخلق، وما في ذلك من معني القوة والتماسك[4].

والوأب: الانقباض، والمؤئبات – مثل الموعبات – المخزيات والإبة:

---

(1) اللسان [ت أ ب].

(2) ينظر العين وتهذيب اللغة واللسان [و أ ب]

(3) البيتان من الرجز، وهما في ديوانه ص 72 والصحاح مادة [وأب]، والوأب: الحافر، رضاح: يكسر الحصي ويطحنه، والمصطر: المتقبض، والفرشاح: العريض الواسع.

(4) ينظر الجيم 295/2 والمقاييس والصحاح وتاج العروس [و أ ب].

العار وما يستحيا منه[1]، جريا على سنن التطور الدلالي والانتقال من المحس إلى المعنوي عن طريق المجاز بالاستعارة، وذلك لما في الخزي وما يستحيا منه من الانكسار والشدة على النفس.

يقال : لم يتئب فلان أن يفعل كذا، أي: لم يتقبض، والذمي لا يتئب أن يكفر لمسلم مهيب، ونحوه، أي: لا يستحيي، ولا يشتد على نفسه ذلك، وهو من الوأب، غير أن الواو قبلت تاء[2]، وفي معني الخزي قال الشاعر:

وإني لكئ من الموئبات	إذا ما الرطئ انمأي مرثوه[3]

ويقولون: نكح فلان في إبه، وهو العار وما يستحيا منه[4]، وعليه جاء قول ذو الرمة (يهجو رجلا كان يعاديه):

ذا المرئي شب له بنات	عصبن برأسه إبة وعارا[5]

إذا : فالتوؤبانيان مشتق من الوأب لإفادة معني التقبض والشدة، وأصله ووءبان، فلما قلبت الواو تاء صار: توءبان، وألحق ياء مشددة زائدة كما زادوها في أحمري، وهم يريدون أحمر، وفي عارية، وهم يريدون: عارة، ثم ثنوه فقالوا: توءبانيان[6] .

---

(1) ينظر الصحاح واللسان [و أ ب].

(2) ينظر العين واللسان [و أ ب] .

(3) البيت من الطويل وهو لأبي حزام العكلي في تهذيب اللغة [ك ا ء] واللسان [ك ي أ]، والكيء: الخائف المهيب للشيء، والرطيء: الأحمق، ومرثؤه: حمقه.

(4) ينظر إصلاح المنطق لابن السكيت ص 409.

(5) البيت من الوافر وهو في ديوانه ص 99 واللسان [و أ ب]، والمرئي: منسوب إلى امرئ القيس، والإبة: العار والفضيحة.

(6) اللسان [ت أ ب].

والسبب في أن الأصمعي لم يعرف اشتقاق هذه الكلمة، هو ندرة مجيئها في كلام الفصحاء من العرب، إذ لم يروها الرواة إلا في شعر ابن مقبل السابق

فمـــــرت علـــــى أظـــــراب هـــــر عشـــــية	.....

فقد جاء في الصحاح للجوهري: "قال أبو عبيدة: سمي ابن مقبل خلفي الناقة توءبانيين، ولم يأت به عربي، كأن الباء مبدلة من الميم"[1].

فكلام أبي عبيدة يدل على أن الكلمة مما تفرد بها ابن مقبل في شعره؛ لقوله: ولم يأت به عربي، لكن أبا عبيدة جعل هذا الحرف من الوأم، كأن الشاعر أراد توأمانيين، فأبدل الميم باء؛ لأن إحدي الخلفين في الضرع توأم للآخرى.

قال بعض أهل اللغة: التوأم من جميع الحيوان: المولود مع غيره، في بطن من الاثنين إلى ما زاد، ذكرا كان أو أنثي، أو ذكرا مع أنثي، وقد يستعار في جميع المزدوجات وأصله ذلك[2].

يقولون: قد أتأمت المرأة وكل حامل، إذا: ولدت اثنين في بطن واحد[3] واستعارة حميد بن ثور في الاثنين مقابل الفذ فقال:

فجـــــاءوا بشوشـــــاة مـــــزاق تـــــري لهـــــا	نـــــدوبا مـــــن الأتســـــاع فـــــذا وتوأمـــــا[4]

ومنه قيل للباكي: إنه ليبكي بدمع تؤام، إذا : قطر قطرتين معا[5]، قال الشاعر:

---

(1) الصحاح [ت أ ب].

(2) ينظر العين والتهذيب والمحكم [و أ م].

(3) ينظر اللسان [ت أ م].

(4) البيت من الطويل وهو في ديوانه ص 21 واللسان [ت أ م]، قوله: فجاء يعني الراعي وشوشاه: خفيفة وهي السريعة يتمزق جلدها من نجائها، والندوب: آثار الأتساع.

(5) العين [و أ م].

أعيني جودا بالدموع التوائم[1]

والتاء مبدلة من الواو، فالتوأم، ووأم في الأصل[2].

وما ذهب إليه ابن السراج أولي في باب الاشتقاق مما ذكره أبو عبيدة، وهو القياس لأمرين، أحدهما: أن الكلمة على ما ذكره ابن السراج قد حدث فيها إبدال واحد فقط، وهو إبدال الواو، من فاء الكلمة تاء، أما جعلها من الوأم –كما ذكر أبو عبيدة – فيكون قد حدث في الكلمة إبدالان، الأول في فاء الكلمة، وهو إبدال التاء من الواو، والثاني: في لامها ، وهو إبدال الباء من الميم، وما حدث فيه تغيير واحد أولي مما حدث فيه تغييران، الأمر الآخر: أن اشتقاق الكلمة من الوأب يكون دلالتها على معني الشدة والتماسك دلالة أصلية [حقيقية]، أما جعلها من الوأم فتكون دلالتها على الخلفين من ضرع الناقة دلالة مجازية، وتفسير الكلمة على الدلالة الحقيقية أول من تفسيرها على الدلالة المجازية، وإنما يلتجأ للدلالة المجازية عند عدم وجود الدلالة الحقيقية للكلمة.

(1) صدر بيت من الطويل وعجزه:

.....	سجاما كتشنان الشنان الهزائم

وهو في العين [و أم [واللسان [ش ن ن].

(2) ينظر تهذيب اللغة [و أ م].

الخاتمة

الحمد لله الذي قدر فهدي، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المجتبي صلى الله عليه وآله وصحبه أولي النهي.

أما بعد:

فمن خلال دراسة هذا البحث الذي جاء بعنوان: "ما جهل اشتقاقه من مفردات اللغة أسبابه ومظاهره"، قد توصلت إلى عدة نتائج من أهمها ما يلي:

أ – يعد هذا البحث قضية مهمة من قضايا فقه اللغة العربية، وهي رد المجهول من مفرداتها إلى جذره الأصلي الذي اشتقت منه في مرحلة متقدمة من مراحل التاريخ اللغوي، حتى أن بعض هذه المفردات جاء ضمن المشترك السامي، الذي أولاه فقهاء اللغة المحدثون عناية خاصة، وأفردوا للتأليف فيه كتبا مستقلة.

ب – تبين من البحث أن المجهول الأصل في الأسماء أكثر منه في الافعال؛ لأن من الأسماء ما هو مرتجل أو جامد غير مشتق، بخلاف الأفعال فلا تكون إلا مشتقة.

ج- إن ما جهله بعض أئمة اللغة، قد عرفه بعضهم الآخر، وهذا دليل على اتساع أساليب اللغة العربية وتنوع دلالات ألفاظها.

د – المحاولة الجادة للوقوف على العلاقة أو الصلة التي تربط المشتق بالمشتق منه والتي قد نسيت عبر مراحل تاريخ الاستعمال اللغوى حتى يمكن رد المجهول إلى أصله.

هـ – كما تبين أن الاشتقاق الدلالي يعد الطريقة المثلي في التأصيل اللغوي لمفردات اللغة العربية، وبيان ما هو أصلي في اللغة أو دخيل عليها، والوقوف على المعني الأصلي للكلمة والمعاني المتفرعة عنه.

هذه هي بعض نتائج البحث، والله أسأل أن يكون هذا العمل موفقا، وأن يكون خالصا لوجهه الكريم، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فهرس اللغة

أصل الكلمة	الكلمة المفردة	الصفحة
أرس	آرسه	3376
برهن	برهان	3408
بطأ	باطئة	3371
جأل	الجيأل	3393
جنز	الجنازة	3396
جهن	جيهان = جهينة	3398
دقش	دقيش	3377
ديح	الديحان	3428
رمن	رمان	3382
زمر	الزمارة	3412
شلح	شلح	3369
صحا	المصحاة	3417
عفط	عفطي	3419
غبس	غبيس	3422
غشب	الغشب	3384
فقع	الفقاع	3403
فقعس	فقعس	3405
قبث	قباث	3386
كفل	الكافل	3432
لخج	اللخج	3370
لوظ	الملوظ	3402
نحس	تنحس	3436
نقب	النقب	3440
هسع	هيسوع	3369
هصص	هصان = هصيص	3389
وأب	التوءبانيان	3443

فهرس المصادر والمراجع

- الإبدال لابي الطيب اللغوى، حققه وشرحه أ/ عز الدين التنوخي، مجمع اللغة العربية بدمشق 1380 هـ 1961م.
- الاختيارين للأخفش الأصغر كتاب من الحاسب الآلي، المكتبة الشاملة، قسم اللغة والمعاجم.
- أساس البلاغة للزمخشري، مطبعة دار الكتب المصري 1341 هـ 1923م.
- الأسس في الأمم السامية ولغاتها وقواعد العبرية وأدابها د/ على العناني وآخرون، المطبعة الاميرية ببولاق الطبعة الأولي 1354 هـ 1935م.
- اشتقاق الأسماء للأصمعي، حققه د/ رمضان عبد التواب – د/ صلاح الدين الهادي، مكتبة الخانجي القاهرة 1400هـ 1980م.
- الاشتقاق لابن دريد، تحقيق الشيخ/ عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي من دون تاريخ.
- الأصول في النحو لابن السراج، حققه د/ عبد المحسن الفتلي، مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثانية 1988م.
- الأضداد لأبي بكر بن الأنباري، تحقيق أ/ محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة حكومة الكويت 1960م.
- الأعراب الرواة د/ عبد الحميد الشلقاني، دار المعارف بمصر.
- الأعلام للزركلي كتاب من الحاسب الآلي، المكتبة الشاملة قسم التراجم.
- الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، حققه أ/ سمير جابر، دار الفكر بيروت، الطبعة الثانية.
- الأفعال لابن القطاع، عالم الكتب بيروت الطبعة الأولي 1983م.

- إكمال الإعلام بتثليث الكلام لابن مالك، حققه أ/ سعد بن حمدان الغامدي جامعة أم القري 1404هـ 1984م.
- إكمال الكمال لابن ماكولا، دار الكتاب الإسلامي للطباعة القاهرة.
- الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام، كتاب من الحاسب الآلي، المكتبة الشاملة، قسم الأدب.
- الأمالي للشريف المرتضي، علق عليه السيد محمد بدر الدين النعساني، طبع على نفقة محمد أمين الخانجي وأخيه الطبعة الأولي 1325 هـ، 1907م.
- الأمالي في لغة العرب لأبي على القالي، دار الكتب العلمية بيروت 1398هـ 1978م.
- أنساب الأشراف للبلازري، كتاب من الحاسب الآلي، المكتبة الشاملة قسم الأنساب.
- الأنساب للسمعاني، علق عليه وقدم له أ/ عبد الله عمر البارودي، دار الجنان بيروت الطبعة الأولي 1408 هـ 1988م.
- الإيثار بمعرفة رواة الآثار لابن حجر العسقلاني، حققه أ/ سيد كسروي حسن، دار الكتب العليمة بيروت 1413هـ
- لإيناس بعلم الأنساب للوزير المغربي، كتاب من الحاسب الآلي المكتبة الشاملة، قسم الأنساب.
- بحر العلوم للسمر قندي، تحقيق د/ محمود مطرجي، دار الفكر بيروت.
- بحوث ودراسات في اللهجات العربية، إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
- البنية الصرفية وأثرها في تغيير الدلالة د/ محروس محمد إبراهيم دار البصائر القاهرة الطبعة الأولي 1428 هـ 2007م.
- تاج العروس من جواهر القاموس للسيد/ محمد مرتضي الزبيدي، مطبعة الجمالية بمصر 1306هـ.

- تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، تحقيق د/ أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت، الطبعة الثانية 1404هـ 1984م.
- التجويد القرآني في ضوء علم الصوتيات الحديث د/ أبو السعود أحمد الفخراني، الطبعة الأولي 1419هـ 1999م.
- التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع تونس 1997هـ.
- تصحيح التصحيف وتحرير التحريف للصفدي، كتاب من الحاسب الآلي المكتبة الشاملة – قسم الأدب.
- تصحيفات المحدثين للعسكري – المكتبة الشاملة – قسم الأجزاء الحديثية.
- تفسير الفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي.
- تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني، تحقيق أبي تميم ياسر بن إبراهيم أبي بلال غنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن الرياض الطبعة الأولي 1418هـ- 1997م.
- التمهيد لما في الموطأ من الأسانيد لأبي عمر القرطبي، حققه أ/ مصطفي بن أحمد العلوي – محمد عبد الكبير البكري، مؤسسة قرطبة.
- تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري، تحقيق د/ رياض زكي قاسم دار المعرفة بيروت الطبعة الأولي 1422هـ 2001م.
- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، حققه أ/ هشام سمير البخاري، عالم الكتاب الرياض 1423هـ 2003م.
- جامع الأصول من حديث الرسول لابن الأثير، تحقيق أ/ عبد القادر الأرنؤوط، دار الفكر.

- جامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير الطبري حققه أ/ أحمد محمد شاكر مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولي 1420هـ 2000م.
- الجرح والتعديل للرازي، دار الكتب المصرية الطبعة الأولي.
- جمهرة أنساب العرب لابن حزم، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الثالثة 1424هـ 2003م.
- جمهر اللغة لابن دريد، دار صادر بيروت من دون تاريخ.
- الجيم لأبي عمرو الشيباني، حققه د/ إبراهيم الإبياري وآخرون، مجمع اللغة العربية بالقاهرة 1395 هـ 1975م.
- الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل للبطليوسي –كتاب من الحاسب الآلي – المكتبة الشاملة – قسم اللغة والمعاجم.
- حماسة الظرفاء للعبد لكاني الزوزني – المكتبة الشاملة – قسم الأدب.
- حياة الحيوان الكبري للدميري، مطبعة مصطفي البابي الحلبي، الطبعة الخامسة 1378هـ 1978م.
- خزانة الأدب للبغدادي، حققه أ/ محمد نبيل طريفي – اميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية بيروت 1998م.

- الخصائص لابن جني، تحقيق د/ محمد على النجار، المكتبة العلمية.
- دراسات في فقه اللغة د/ صبحي الصالح، دار العلم للملايين بيروت، الطبعة الثامنة 1980.
- درة الغواص في أوهام الخواص للحريري، حققه د/ عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت 1418هـ 1998م.
- الدلائل في غريب الحديث للسرقسطي، حققه د/ محمد بن عبد الله القناص، مكتبة العبيكان الطبعة الأولي 1422هـ 2002م
- ديوان الأدب للفارابي، تحقيق د/ أحمد مختار عمر، مجمع اللغة العربية، الطبعة الأولي 1398 هـ 1978م.
- ديوان الأعشى ميمون بن قيس، دار صادر بيروت.
- ديوان امرئ القيس، شرحة أ/ عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة بيروت الطبعة الثانية 1425 هـ 2004م.
- ديوان أوس بن حجر، حققه د/ محمد يوسف نجم، دار صادر بيروت الطبعة الثالثة 1399هـ 1979م .

- ديوان تميم بن مقبل، حققه د/ عزة حسن، دار الشرق العربي 1416هـ 1995م.
- ديوان حميد بن ثور الهلالي، صنفه أ/ عبد العزيز الميمني، الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة.
- ديوان ابن خياط المكتبة الشاملة قسم الدواوين.
- ديوان دريد بن الصمة، الحاسب الآلي المكتبة الشاملة، قسم الدواوين.
- ديوان ذي الرمة، قدم له أ/ أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولي 1415 هـ 1995م.
- ديوان راعي الإبل النميري، حققه / راينهرت فايبرت، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية 1401هـ 1980م.
- ديوان زهير بن أبي سلمي، شرحة وقدم له أ/ على حسن فاعور، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولي 1408هـ 1988م.
- ديوان الشماخ، شرحة أ/ أحمد أمين الشنقيطي، مطبعة السعادة بمصر 1327.
- ديوان الطرماح، حققه د/ عزة حسن، دار الشرق العربي الطبعة الثانية 1414هـ 1994م.
- ديوان العجاج، حققه د/ سعدي ضناوي دار صادر بيروت، الطبعة الأولي 1997م.
- ديوان القطامي، الحاسب الآلي، مكتبة اللغة والمعاجم – قسم الدواوين الشعرية.

- ديوان الكميت بن زيد الأسدي، تحقيق د/ محمد نبيل طريفي، دار صادر بيروت الطبعة الأولي 2000م.
- ديوان لبيد بن ربيعة بشرح الطوسي، قدم له د/ حنا نصر الحتي، دار الكتاب العربي بيروت الطبعة الثانية 1417 هـ 1996م.
- ديوان النابغة الذبياني، حققه أ/ محمد أبو الفضل إبراهيم، المؤسسة العربية للطباعة والنشر بيروت.
- الروض الأنف للسهيلي، علق عليه أ/ طه عبد الرؤف سعد، دار المعرفة بيروت 1398هـ 1978م.
- الزاهر في ألفاظ الشافعي للأزهري، تحقق د/ محمود جبر الألفي وزارة الأوقاف الكويت، الطبعة الأولي 1399هـ 1979م.
- الزاهر في معاني كلمات الناس لابن الأنباري، حققه د/ حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الأولي 1412هـ 1992م.
- زهر الأكم في الأمثال والحكم لليوسي، المكتبة الشاملة، قسم الأدب.
- الزينة في الكلمات الإسلامية العربية لأبي حاتم الرازي، علق عليه أ/ حسين بن فيض الله الهمداني، مركز الدراسات والبحوث اليمني – صنعاء الطبعة الأولي 1415هـ 1994م.

- سنن الترمذي، تحقيق أ/ أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي بيروت.
- السنن الكبرى للبيهقي، دائر المعارف النظامية حيدر آباد – الهند الطبعة الأولي 1344هـ.
- سير أعلام النبلاء للذهبي، تحقيق أ/ شعيب الأرنؤوط –حسين الأسد، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة التاسعة 1413هـ 1993م.
- شرح أشعار الهذليين لأبي سعيد السكري، حققه د/ عبد الستار أحمد فراج، مطبعة المدني.
- شرح ديوان جرير أ/ محمد إسماعيل عبد الله الصاوي، الشركة اللبنانية للكتاب بيروت.
- شرح صحيح البخاري لابن بطال، حققه أبو تميم ياسر بن تميم، مكتبة الرشد الرياض 1423هـ 2003م.
- شعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي، حققه أ/ مطاع الطرابيشي، مجمع اللغة العربية بدمشق 1394هـ 1974م.
- الشعر والشعراء لابن قتيبة، تحقيق أ/ أحمد محمد شاكر، دار المعارف الطبعة الثالثة 1977م.
- الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس، حققه أ/ أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه القاهرة من دون تاريخ.

- صحيح البخاري، حققه د/ مصطفي ديب البغا، دار ابن كثير بيروت الطبعة الثانية 1407 هـ 1987م.
- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد، حققه أ/ زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة 1418هـ.
- العباب الزاخر للصاغاني – المكتبة الشاملة – قسم اللغة والمعاجم.
- علم الاشتقاق نظريا وتطبيقيا د/ محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب القاهرة، الطبعة الأولي 1427هـ 2006م.
- علم الصوتيات د/ عبد الله ربيع – د/ عبد العزيز علام، المكتبة التوفيقية
- عوامل تنمية اللغة العربية د/ توفيق محمد شاهين مكتبة وهبة، الطبعة الثانية 1422هـ 2001م.
- العين للخليل بن أحمد، تحقيق د/ مهدي المخزومي – د/ إبراهيم السمرائي، دار الهلال.
- غاية المطالب شرح ديوان أبي طالب، جمعه وشرحه أ/ محمد خليل الخطيب، مطبعة الشعراوي بطنطا 1951م.
- غريب الحديث لابن قتيبة، تحقيق د/ عبد الله الجبوري، مطبعة العاني بغداد الطبعة الأولي 1397هـ.

- غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق د/ محمد عبد المعيد خان، دار الكتاب العربي بيروت الطبعة الأولي 1396هـ.
- الفائق في غريب الحديث للزمخشري، تحقيق أ/ على محمد اليجاوي – محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة بيروت.
- الفاخر في الأمثال للمفضل بن سلمة الضبي، تحقيق أ/ عبد العليم الطحاوي، الهيئة المصرية العامة للكتابة 1974م.
- الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، حققه أ/ محمد إبراهيم سليم دار العلم والثقافة القاهرة.
- فصول في فقه العربية، د/ رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثالثة 1408هـ 1987م.
- القاموس المحيط للفيروز آبادي، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولي 1415 هـ 1995م.
- القلب والإبدال لابن السكيت، نشره د/ أوغست هفنر، المطبعة الكاثوليكية، بيروت 1913م.
- الكشاف للزمخشري، حققه أ/ عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي بيروت.
- الكشف والبيان للثعلبي، حققه الشيخ/ أبو محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي بيروت 1422هـ 2002م.

- الكلمة دراسة لغوية ومعجمية، د/ حلمي خليل، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1980م.
- الكليات لأبي البقاء الكفوي، حققه د/ عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة بيروت 1419هـ 1998م.
- كنز العمل للمتقي الهندي، حققه أ/ بكري حياتي – صفوة السقا، مؤسسة الرسالة الطبعة الخامسة 1401هـ 1981م.
- اللآلي في شرح أمالي القالي ، المكتبة الشاملة، قسم الأدب.
- لسان العرب لابن منظور، حققه أ/ عبد الله على الكبير وآخرون، مطبعة دار المعارف.
- لغة تميم دراسة تاريخية وصفية د/ ضاحي عبد الباقي، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية 1405 هـ 1985م.
- اللغة لفندريس تعريب د/ عبد الحميد الدواخلي – د/ محمد القصاص مكتبة الأنجلو القاهرة 1370هـ 1950م.
- اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية د/ صالحة راشد غنيم، جامعة أم القري مكة المكرمة، الطبعة الأولي 1405 هـ 1985م
- مجاز القرآن لأبي عبيدة، علق عليه د/ محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي بمصر.

- المجالس لأبي العباس أحمد بن يحيي ثعلب، تحقيق الشيخ / عبد السلام محمد هارون، دار المعارف الطبعة الرابعة 1400هـ 1980م.
- مجمع الأمثال للميداني تحقيق أ/ محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة بيروت.
- المحكم والمحيط الأعظم في اللغة لابن سيده، حققه د/ عبد المجيد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولي 1421هـ 2000م.
- المحيط في اللغة للصاحب بن عباد، تحقيق الشيخ/ محمد حس آل ياسين، عالم الكتب الطبعة الأولي 1414 هـ 1994م.
- المخصص لابن سيده، حققه أ/ خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي بيروت الطبعة الأولي 1417 هـ 1996م.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها لجلال الدين السيوطي، حققه أ/محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرون، دار الحرم للتراث القاهرة الطبعة الثالثة المستقصي في أمثال العرب للزمخشري، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الثانية 1987م.
- مسند إسحاق بن راهوية، تحقيق أ/ عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، مكتبة الإيمان المدينة المنورة، الطبعة الأولي 1412هـ 1992م.

- المصباح المنير للفيومي، المكتبة العلمية بيروت.
- معاني القرآن الكريم لأبي جعفر النحاس، حققه أ/ محمد على الصابوني، جامعة أم القري – مكة المكرمة الطبعة الأولي 1409هـ.
- معجم الأدباء لياقوت الحموي، المكتبة الشاملة قسم الأدب.
- معجم البلدان لياقوت الحموي، دار الفكر بيروت.
- معجم الشعراء للمرزباني، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الثانية 1402هـ 1982م.
- معجم قبائل العرب د/ عمر رضا كحالة، دار العلم للملايين بيروت الطبعة الثانية 1388هـ 1968م.
- معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية د/ حازم على كمال الدين مكتبة الأداب القاهرة.
- المعجم الوسيط تأليف أ/ إبراهيم مصطفي وآخرين، مجمع اللغة العربية.
- المعرب من الكلام الأعجمي للجواليقي، وضحه وعلق عليه أ/ خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولي 1419هـ 1998م.
- المغرب في ترتيب المعرب لابن المطرز، حققه أ/ محمود فاخوري – عبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد حلب الطبعة الأولي 1979م.

- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، حققه أ/ محمد سيد كيلاني، دار المعرفة بيروت.
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام د/ جواد على، دار الساقي الطبعة الرابعة 1422هـ 2001م.
- مقاييس الأصالة والفرعية في الإبدال لابن السكيت د/ أحمد طه حسانين سلطان، دار البشري للطباعة والنشر القاهرة، الطبعة الأولي 1419هـ 1999م.
- مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق الشيخ / عبد السلام هارون، مطبعة مصطفي البابي الحلبي بمصر الطبعة الثانية.
- مقدمة في فقه اللغة العربية واللغات السامية د/ عبد الفتاح عبد العليم البركاوي.
- الموجز في علم الدلالة د/ محمد حسن جبل، الطبعة الأولي 1424هـ 2003م.
- نزهة الألباب في الألقاب لابن حجر حققه أ/ عبد العزيز محمد بن صالح السديري، مكتبة الرشد الرياض 1409هـ - 1989م.
- نظام الغريب للربعي، صححه د/ بولس بورنلة، طبع بإدارة امبراطور ألمانيا وملك بروسيا الطبعة الأولي من دون تاريخ.
- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، تحقيق أ/ طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي، المكتب العلمية بيروت 1399 هـ - 1979م.